العقيدة المسيحية الصحيحة

لوثر خليل

العقيدة المسيحية الصحيحة

لوثر خليل

جميع حقوق الطبع والنشر لهذا الكتاب محفوظة. ويحظر نشر أي جزء من هذا الكتاب عن طريق إعادة طباعته أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتسجيل أو بالتصوير أو غير ذلك.

اسم الكتاب: العقيدة المسيحية الصحيحة

المؤلف: لوثر خليل فهمي

المطبعة: أوتوبرنت ٣٥٨٧١٠٠٢

رقم الإيداع: ٢٢٨٢٣/ ٢٠٢١

الترقيم الدولي: 978- 977- 90- 9864- 7

الناشر: حلم جديد

حقوق الطبع محفوظة

المحتويات

مقدمة ٥

أولاً: هل تبيح المسيحية شرب الخمر؟ ٩

ثانيًا: هل تقبل المسيحية الزنا؟ ١١

ثالثًا: حشمة المرأة في المسيحية. ١٤

رابعًا: ابن الله– هل تزوج الله من العذراء مريم وأنجب المسيح؟ ١٦

خامسًا: هل يعبد المسيحيون ثلاث آلهة؟ ١٧

سادسًا: هل الكتاب المقدس كتاب مُحرف؟ ٢٣

سابعًا: هل يمكن أن يتجلى الله ويظهر للبشر ليُرى بالعين المجردة؟ ٤٧

ثامنًا: هل صُلب المسيح أم شخص آخر صُلب بدلاً منه؟ ٦٨

تاسعًا: هل المسيح هو الله؟ ٩٩

عاشرًا: خطايا الأنبياء ١١٠

حادي عشر: إنجيل برنابا ١١٢

ثاني عشر: هل حرّف بولس المسيحية؟ ١٢١

مقدمة

معلومات كثيرة غير صحيحة، يعرفها بعض الناس عن المسيحية، وتُنقل من شخص لآخر دون تقصي الحقيقة، وينتج عنها ردود أفعال غير صحيحة، ولا تتوافق مع عقيدتنا في الكتاب المقدس أو في المسيح أو في الطبيعة الإلهية.

لذا قررنا اصدار هذا الكتاب للقارئ كي يعرف الحقيقة عن العقيدة المسيحية.

تقدم خدمة حلم جديد أول إنتاجها من الكتب، لتوضح للقارئ عقيدته، ببساطة وسهولة، لتشجعه على الدراسة والبحث والتعمق في الإيمان المسيحي.

كما تصحح للقارئ بعض المعلومات المغلوطة عن العقيدة المسيحية لكي يكون قول الكتاب "الفاهمون يضيئون" لكل من يقرأ ويدرس بأمانة، فيكون نور لمن حوله، ليضيء له الظلمة.

سنقدم العقيدة في اختصار مقبول لا يخل بالموضوع، وعلى القارئ إن أراد المزيد أن يدرس ويبحث، وموارد ومصادر البحث متوفرة جدًا لقارئ القرن الحادي والعشرون.

خدمة حلم جديد

مجرد أسئلة وأفكار، أبحثها

هل تعتقد أننا –كمسيحيين– نعبد ثلاث آلهة؟ حسنًا، من أين أتيت بهذا الاعتقاد؟ هل قرأت وبحثت ودرست، أم أنك سمعت؟ هل قرأت في نصوص الكتاب المقدس ما يوضح لك أنهم يعبدون آلهة متعددة؟ هل جلست لتسأل بجدية؟ هل قررت يومًا ما أن تقتني الكتاب المقدس لتتأكد بنفسك؟ هل فكرت أن تفتح الإنترنت وتبحث لتعرف؟

هل ترانا مشركين؟ هل ترانا نعبد الوثن؟ كيف عرفت؟

هل تظن أن المسيحيون يؤمنون أن الله قد تزوج العذراء مريم وأنجب منها المسيح، لذلك نقول أن المسيح ابن الله؟

كيف عرفت بهذه العقيدة؟ من استقصاء الحقيقة أم من جلسات حديث بين الناس؟ كيف أيقنت من هذا؟

هل تراهم مصابون بالجنون لأنهم يقولون أن المسيح ابن الله؟ كيف تفهم هذا التعبير؟

أكلام الله يحرفه البشر؟ الله العظيم الجبار يترك كلامه كي يتم التلاعب به، هل فكرت بعقل ومنطق مرة في كلام الله الذي هو نور وهدى، متروك للتغيير والتحريف؟ هل فتشت في النصوص التي تظن أنها تقول أن كلام الله تم تحريفه نصيًا؟ هل تعرف ما هو الذكر؟ هل قرأت في التفاسير والكتب لتفهم، لتعرف؟ هل وعد الله بحفظ كلامه كله، أم بجزء وترك الآخر؟ هل ترى أن الرد: "الله لم يعد بحفظ التوراة والإنجيل لذلك تركهم للتحريف" كلامًا مقبولاً منطقيًا مقنعًا لك؟ هل عرفت عن وعود الله بحفظ كلامه؟

هل فكرت، لماذا المسيح معصومًا من الذنوب تمامًا، ولم يفعلها أبدًا، بينما كل الأنبياء فعلوها؟ هل درست كل النصوص التي تتحدث عن الأنبياء فوجدتهم بلا معصية؟ هل لديك نص واحد يقول أن الأنبياء بلا معصية واحدة؟

لماذا الوحيد الخالق؟ أليس هو من أعمال الله وحده؟

هل ترى المسيحية شوهت صورة الأنبياء، جعلتهم مدمنو خمر، وأزيار نساء، هل قرأت

وفهمت وعرفت، لماذا جاءت بعض النصوص عن أخطاء الأنبياء؟

هل تصدق أن هؤلاء الناس، يحللون شرب الخمر؟ هل قرأت مرة أن الكتاب المقدس يسمح بشرب الخمر ويتيحه لكل من يريد أن يسكر؟

هل قرأت آية في الكتاب المقدس تشجع على الزنا؟ هل قرأت ووجدت أن حياة الشر مباحة في المسيحية؟ وأن المسيحي يفعل ما يشاء؟

والعري، أين في النص ما يقول أن المرأة تتعرى وتفعل ما تشاء؟ هل كونت وجهة نظرك من الأفلام الغربية التي تشاهدها؟ هل تعتقد أن يصح أن تبني تصورًا عن مجموعة من الناس بناء على أقوال ومشاهدة أفلام؟ هل تحكم على عقيدة من أفعال أصحابها؟ فإذا كان فعل الناس خطأ، هل تحسب فعلهم على دينهم؟ أم يجب أن ترجع للكتاب والعقيدة الصحيحة لتعرف؟

هل درست تاريخية صلب المسيح؟ ماذا تعرف عن الأقوال التاريخية لأعداء المسيحية حول صلب المسيح في القرون الأولى؟ هل فهمت معنى الشبه؟

هل تعرف أي شيء عن فكرة الفداء والكفارة؟ هل درستها في أي كتاب ديني؟ هل تدرك أن الأعمال الصالحة مهمة لكنها لن تصل بك للأبدية السعيدة؟ هل تعرف أن كل الأعمال الصالحة يجب أن تكون نتيجة وليست هدفًا؟

هل تعتقد أنه من المنطق أن تقول أن بولس هذا هو من حرّف المسيحية، لأنه أراد هدمها؟ من أين أتيت بهذا التصور؟ أين في التاريخ، أي تاريخ أو تأريخ وجدت هذا؟ هل وجدته في أي كتابات دينية من أي دين؟ هل بحثته فعرفت أنه تاريخيًا حدث؟ أم نقل عن نقل عن سمع؟

لماذا لا تقرأ بحيادية وموضوعية، وتدرس دراسة جدية من دون أحكام مسبقة عرفتها سمعًا؟

لماذا لا تفكر وتعيد التفكير؟ لماذا المسلمات والوراثة؟.

أولًا:

هل تبيح المسيحية شرب الخمر؟

إقرأ هذه الآيات من الكتاب المقدس

سفر الأمثال (أمثال سليمان الحكيم في العهد القديم) (٢٠: ١) "اَلْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ، وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ".

سفر (الأمثال٢٣: ٢٠، ٢٩– ٣٢) "٢٠لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ، ٢١لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ، وَالنَّوْمُ يَكْسُو الْخِرَقَ... ٢٩لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ ٣٠لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. ٣١ لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. ٣٢ فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ."

سفر إشعياء (العهد القديم) (٢٨: ٧) "وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ ترَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ."

(رسالة كورنثوس الأولى ٦: ٩—١٠) (العهد الجديد أوالإنجيل): "٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ

لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُّونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، ١٠وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ"

(رسالة أفسس ٥: ١٨) (العهد الجديد أوالإنجيل) "وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ."

لقد تم تحريم حتى النظر إلى الخمر، وليس السكر بها فقط.

ثانيًا:

هل تقبل المسيحية الزنا؟

سفر الخروج في توراة النبي موسى (٢٠: ١٤) يقول: "لاَ تَزْنِ"، نص صريح لا يحتاج لتفسير.

قول المسيح نفسه هذا القول العجيب عن الزنى وذلك فى إنجيل (متى ٥: ٢٧–٢٨): "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. ٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ."

فأصبحت الوصية ليس عدم الزنى فقط، بل الامتناع عن النظر إلى أية امرأة بشهوة، فهذا زنى أيضًا فى القلب، لماذا؟

الزنى كفعل لا يبدأ بالجسد، بل يبدأ بالنظر، ثم الشهوة في الفكر والقلب، ثم الفعل الجسدي، وحتى يكون الشخص طاهرًا من نحو الفعل الجنسي خارج إطار الزواج، لابد أن يحفظ عينيه وفكره وقلبه وبالتالي جسده.

أقرأ هذه الجزء من المزمور في العهد القديم (مزمور ٥٠: ١٦–٢٣): "وَلِلشِّرِّيرِ قَالَ اللهُ: مَا لَكَ تُحَدِّثُ بِفَرَائِضِي وَتَحْمِلُ عَهْدِي عَلَى فَمِكَ؟ ١٧وَأَنْتَ قَدْ أَبْغَضْتَ التَّأْدِيبَ وَأَلْقَيْتَ كَلاَمِي خَلْفَكَ. ١٨إِذَا رَأَيْتَ سَارِقًا وَافَقْتَهُ، وَمَعَ الزُّنَاةِ نَصِيبُكَ. ١٩أَطْلَقْتَ فَمَكَ بِالشَّرِّ، وَلِسَانُكَ يَخْتَرِعُ غِشًّا. ٢٠تَجْلِسُ تَتَكَلَّمُ عَلَى أَخِيكَ. لابْنِ أُمِّكَ تَضَعُ مَعْثَرَةً. ٢١هذِهِ صَنَعْتَ وَسَكَتُّ. ظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ. أُوَبِّخُكَ، وَأَصُفُّ خَطَايَاكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ. ٢٢افْهَمُوا هذَا يَا أَيُّهَا النَّاسُونَ اللهَ، لِئَلاَّ أَفْتَرِسَكُمْ وَلاَ مُنْقِذَ. ٢٣ذَابِحُ الْحَمْدِ يُمَجِّدُنِي، وَالْمُقَوِّمُ طَرِيقَهُ أُرِيهِ خَلاَصَ اللهِ".

الله يرفض فعل الشرير الذي يتكلم بكلام الله وفرائضه في حين أنه يفعل الشر، الله يقول في آية ٢١ أنه لا يسكت على الشر بل يوبخ عليه، فإله الكتاب المقدس يرفض الشر مهما كان بسيطًا أو كبيرًا من وجهة نظر البشر، لكن المعاصي عند الله واحدة الذي يبدو بسيطًا كالذي يبدو عظيمًا، الزنا مثل أن تتكلم على أخيك.

رسالة بولس رسول المسيح إلى كنيسة (كورنثوس الأولى ١٠: ٧—٨): "فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: جَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ. ٨وَلاَ نَزْنِ كَمَا زَنَى أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا".

رسالة بولس رسول المسيح إلى كنيسة (كورنثوس الثانية ١٢: ٢١): "أَنْ يُذِلَّنِي إِلهِي عِنْدَكُمْ، إِذَا جِئْتُ أَيْضًا وَأَنُوحُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَتُوبُوا عَنِ النَّجَاسَةِ وَالزِّنَا وَالْعَهَارَةِ الَّتِي فَعَلُوهَا".

رسالة بولس رسول المسيح إلى (كنيسة غلاطية ٥: ١٩-٢١): "١٩وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ ٢٠عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ ٢١حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ".

يقول الكتاب المقدس أن كل من يفعل هذه الشرور لن يدخل ملكوت الله ومنها الزنى بكل أشكاله.

رسالة بولس رسول المسيح إلى كنيسة (أفسس ٥: ٣—٥): "أَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، ٤وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ. ٥فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ".

لا يليق بالقديسين أن يمارسوا الزنا ولا الطمع ولا كلام السفاهة ومن يفعل ليس له مكان في ملكوت الله.

رسالة بولس رسول المسيح إلى كنيسة (كولوسي ٣: ٥) "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، ٦الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ".

وغيرها عشرات الآيات التي تحرم الزنا تمامًا، الحقيقة الواضحة التى لا غبار عليها أمر الكتاب المقدس بالقداسة.

ففى سفر اللاويين في توراة النبي موسى (١١: ٤٤) "إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ."

وكذلك (لاويين ١٩: ٢) "تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ."

ورسالة (العبرانيين ١٢: ١٤) "اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ".

وفى الرسالة الأولى لتلميذ المسيح بطرس (١: ١٤—١٥) "كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، ١٥بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. ١٦لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ".

الكتاب المقدس يُحرم الزنا، والنظرة الشريرة للمرأة، وأي معصية كانت. ويأمر بالقداسة التامة فكرًا وقولاً وفعلاً.

ثالثًا:

حشمة المرأة في المسيحية

ينظر الناس للغرب ويعتبرونهم ممثلون حقيقيون للمسيحية، فيظنون أن ملابس المرأة هكذا هو تعبير عن الكتاب المقدس، فماذا يقول الكتاب عن ملابس المرأة؟

يقول العهد الجديد في رسالة بولس رسول المسيح الأولى إلى تلميذه تيموثاوس مسؤول الكنيسة (٢: ٩) "وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّل، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ".

والحشمة تُحسب عند البعض بحسب المجتمع وثقافته وحضارته، وما يكون في مجتمع ما عادي ومقبول هو في مجتمع آخر غير مقبول.

فمثلاً:

في المجتمع الذي يشدد على أن النقاب من الدين، فيرى أن المحجبة غير محتشمة.

وفي المجتمع الذي يشدد على أن الحجاب من الدين، فيرى أن غير المحجبة غير محتشمة حتى لو كانت ملابس لائقة ومحترمة وغير عارية وتراعي المجتمع.

وفي المجتمع الذي يشدد على أن ملابس المرأة يجب أن تكون محتشمة وغير عارية، فترى التي تلبس ملابس متحررة بعض الشيء غير محتشمة.

وفي المجتمع الذي يقبل بعض التحرر يرى أن التي تلبس ما تريد من ملابس البحر مثلاً هي غير محتشمة أبدًا.

فتختلف الحشمة من مجتمع لآخر، بحسب البيئة والتنشئة والتعليم والثقافة.

لكن في النهاية سواء المجتمعات المحافظة أو المتحررة، لم يشجع ابدًا الكتاب المقدس على التعري أو أي سلوك غير مقبول على الإطلاق.

رابعًا:

ابن الله
هل تزوج الله من العذراء مريم وأنجب المسيح؟

عندما تبحث في الكتاب المقدس كله، لن تجد مثل هذا القول لا تصريحًا ولا تلميحًا ولا حتى استنتاجًا، وعندما تقرأ لأي كاتب مسيحي فلن تجد مثل هذه العبارة أبدًا وعلى الإطلاق، وعندما تسأل أي مسيحي ستجده لا يؤمن بهذا الكلام نهائيًا، ولا حتى يعرفه.

تعبير ابن الله هو تعبير روحي وليس تعبيرًا جنسيًا، المقصود به أن المسيح من جوهر الله، من ذات الله، من طبيعة الله، دون زواج وإنجاب، ولا يوجد أولاد لله، بل ابن الله بالمعنى الروحي فقط.

إذا من أين أتى قول القرآن عمن قالوا أن الله تزوج وله صاحبة؟

وقت كتابة القرآن، كان يوجد فرقة مبتدعة، اسمها البدعة المريمية، تقول أن الله تزوج العذراء مريم وأنجب المسيح، وهو ما ناقشه القرآن الكريم ورفضه، ونرفضه نحن كذلك المسيحيون ولا نقول به ولا نقبله ولم يحدث.

الله لم يتزوج أو ينجب المسيح، لأن الله روح.

خامسًا:

هل يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة؟

الحقيقة الواضحة من كل نصوص الكتاب المقدس، أنه **لا يوجد إلا إله واحد، لا إله إلا الله،** ولدينا كثيرًا جدًا من الآيات التي تقول بذلك، نأخذ منها نماذج قليلة.

العهد القديم

سفر الخروج في توراة النبي موسى (٢٠: ٣- ٥) "٣لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٤لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ٥لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ".

(تثنية ٥: ٧- ٨) "لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٨لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.

(تثنية ٦: ٤) "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ".

(تثنية ٣٢ : ٣٩) "اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ".

(لاويين ٢٦: ١) "لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، وَلاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ نَصَبًا، وَلاَ تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ".

نبي الله (إشعياء ٤٤ : ٦) "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: "أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي".

(إشعياء ٤٥ : ٢١) "أَخْبِرُوا. قَدِّمُوا. وَلْيَتَشَاوَرُوا مَعًا. مَنْ أَعْلَمَ بِهذِهِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، أَخْبَرَ بِهَا مُنْذُ زَمَانٍ؟ أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ".

نبي الله ملاخي (٢: ١٠) "أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟".

العهد الجديد (الإنجيل)

بشارة (مرقس ١٢: ٢٩) "اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ".

رسالة (يعقوب ٢: ١٩) "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ".

رسالة (رومية ٣: ٣٠) "لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ".

رسالة (كورنثوس الأولى ٨: ٤) "وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِدًا".

فنحن نعبد إله واحد ليس غيره.

والسؤال: هل الله واحد، رقم؟ بمعنى هل هو ١؟

الإجابة لا، أنه واحد في النوع فلا يوجد إله آخر، متفرد، أنه واحد في كيانه الإلهي، واحد في طبيعته.

لنعطي مثلاً ولله المثل الأعلى (كل الأمثلة والتشبيهات قاصرة وغير صحيحة، لكننا نستخدمها لتقريب الفكرة):

أنت كإنسان، كيان واحد، لكن في داخل هذا الكيان يوجد تعدد وهو الروح والنفس والجسد،

أنت لست ثلاثة لكنك واحد، وداخل هذا الواحد يوجد التعدد.

مع الفارق، الله واحد، لكنه: **كائن بذاته، حي بروحه، ناطق بكلمته،** يسميها الكتاب المقدس تسميات روحية.

هي **الآب والابن والروح القدس،** إله واحد، فيه الثالوث، كما أنك أنت إنسان واحد فيك النفس والروح والجسد.

قد تقول هذا غير منطقي، والسؤال لماذا غير منطقي؟ ألست أنت واحد فيك الثالوث؟

وعلى أي أساس أطلقت عبارة غير منطقي؟ كثيرًا ما نطلق عبارة غير منطقي في غير محلها، ولكل شيء لا يعجبنا، ولكل ما نرفضه، لكن لو فكرنا قليلاً، لوجدنا أنه منطقي ومقبول جدًا.

قد تقول كيف يكون ١+١+١=١ وهو سؤال هام، لكنه غير صحيح لأنه ١X١X١ = ١ فهل هذه معادلة رياضية صحيحة؟ نعم تمامًا.

نؤمن أنه إله واحد في ثالوث، إله واحد، جوهر واحد.

هل الوحدة ضد التنوع؟ هل الواحد لا يمكنه أن يكون واحدًا، وداخله تعدد؟ هل التعدد ينفي الوحدانية؟

هل يمكن أن يكون الواحد وفي داخله تعدد؟ نعم كثير من الأشياء من حولنا ممكن أن تكون هكذا، واحد وداخله تعدد، فلماذا لا يكون الله هكذا في جوهره؟

أنت أفضل مخلوقات الله، واحد لكن فيك التعدد، فلماذا ترفض أن يكون الله سبحانه، ومع فارق التشبيه ولله المثل الأعلى، واحد لكن فيه التعدد.

كذلك علينا أن نفكر معًا في فكرة اختراع عقيدة صعبة غير موجودة وغير صحيحه، هل لو كان إعلان الله أنه واحد وفقط، ثم يأتي شخص ليحرّف كلام الله، فيقول أنه ثالوث، بالتأكيد

سيرفضه بعض الناس، ففكرة اختراع عقيدة صعبة من العقيدة السهلة لهو أمر غير معقول على الاطلاق، بينما مقبول جدًا، أن تكون العقيدة صعبة، ويأتي من يحرّفها ويقول أنه واحد فقط، ويمحو فكرة أنه واحد وفيه ثالوث.

ربما تكون عقيدة الله الواحد وفيه الثالوث صعبة على عقولنا لكنها منطقية ومعقولة حتى لو لم ندركها.

هل اقتبس المسيحيون عقيدة الثالوث من الفراعنة والهنود وغيرهم؟

حين تراجع ما يقوله الكتاب المقدس، تجده يقول بوجود إله واحد أحد، ليس له شريك ولا نظير، لم يتزوج وينجب، لكن أي ثالوث وثني فرعوني أو بابلي أو هندي لم يقل هذا على الاطلاق.

الثالوث الفرعوني وهو إيزيس وأوزوريس وحورس ، والثالوث الهندي وهو برهما وشنوا وشيوا.

الثواليث الوثنية تقول:

١- أن إله ذكر تزوج إلهة أنثى وأنجبا إله صغير.

٢- هذه الآلهة المتزوجة، ليست أزلية بل نتيجة آلهة أخرى سابقة لها.

٣- الإله الصغير الابن، لم يكن موجودًا في وقت ما وبعد التزاوج جاء وسُمي ابن الآلهة.

بينما المسيحية تقول:

١- أنه إله واحد منذ الأزل وللأبد.

٢- الذات والكلمة والروح أو الآب والابن والروح القدس، في هذا الإله متساوية منذ الأزل، الآب ليس أكبر ولا أقدم ولا أهم من الابن، وهكذا.

٣- لا تزاوج في الله لأن له طبيعة روحية فلا تزاوج أو إنجاب.

لماذا الثالوث؟

١- لأن الله أعلن هذا، وهو صاحب الإعلان.

٢- لأن الذين استقبلوا الإعلان لو كانوا محرفون، يغيرون العقيدة الصعبة لتكون سهلة وليس العكس، وبما أنه أعلن ذلك لهم فهذه هي الحقيقة حتى لو كانت صعبة.

٣- أنه كامل في ذاته لا يحتاج لشيء خارج ذاته، وكونه ثالوثًا فهو يمارس صفاته في ذاته دون الحاجة لغيره، فقبل خلق أي مخلوقات ملائكة أو بشرية، كان الله كليمًا، مع من كان يتكلم؟ هل تغير؟ حاشا وكلا، الله لا يتغير ابدًا.

إذًا من هم الذين هاجمهم القرآن الكريم؟

الثالوث المريمي الذي أشرنا له والذي كان منتشرًا في شبة الجزيرة العربية هو الذي يقول: الله تزوج العذراء وأنجب المسيح.

كلام خرافي لا علاقة له بالكتاب المقدس.

الخلاصة

١- نؤمن أن الله واحد، ولا نعبد ثلاث آلهة.

٢- كل منهم يتمايز عن الآخرين، فكما يمكنك أن تميز النفس عن الروح عن الجسد، لكن لا تفصلهم، هكذا، الآب والابن والروح القدس، يمكننا تمييز كلاً منهم، دون أن يتم فصلهم.

٣- كلهم متحدون في جوهر واحد ومتساوون في هذا الجوهر.

السؤال: لو لم تفهم مسألة ما، لو لم تفهم موضوع ما، فهل تنفي وجوده؟

هل لأنك لا تفهم كيفية تقنية أن ترسل بالواتس آب رسالة إلى صديق لك في بلد بعيد جدًا

عنك، وتصل الرسالة في نفس اللحظة ويرد عليك، فتنكر وجود الواتس آب؟

هل لو أنا فشلت في شرح الثالوث، فهل هو غير منطقي وغير موجود؟

"وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ". (الإسراء:٨٥).

فإذا كانت الروح الإنسانية لا نفهمها ولا نسبر أغوارها، فكيف نفهم الله سبحانه؟ وإن لم نفهمه ننكره أو ننكر إعلانه لنا؟!

قال الإمام الشيخ الغزالي ردًا على سؤال الزمخشري عن آية "الرحمن على العرش استوى ".

"يستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فإذا كنت لا تطيق أن تصف نفسك التي هي بين جنبيك بكيفية أو أينية ولا شبحية ولا هيكلية ولا هي بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس عن الكيف والأين".

عدم فهمك أو استيعابك للثالوث لا يعني أنه غير موجود، أو غير منطقي، الثالوث موجود ومنطقي، لكنك لا تفهمه. يمكنك أن تبحث وتدرس وتسأل الله لتفهم.

لسنا مشركين، نحن موحدون حتى النخاع.

سادسًا:

هل الكتاب المقدس كتاب مُحرف؟

ملوحظة هامة جدًا

لا يوجد في القرآن الكريم آية واحدة صريحة تقول بتحريف التوارة أو الإنجيل نهائيًا، فلا يوجد آية قرانية تقول: التوراة محرفة، الإنجيل محرف، ولا يوجد حديث واحد صحيح يقول إنهما كتابين محرفين، يوجد ثمان آيات لا تقول بالتحريف النصي الصريح، لكنها تقول بالتلميح، عند دراستها جيدًا ستجدها تقول بتحريف التفسير وليس تحريف النص نفسه، كما سنرى.

أ- أدلة منطقية على صحة الكتاب المقدس

١- فكر بمنطقية في كتاب مكتوب في ٣ قارات بـ ٣ لغات في عدة حضارات على مدى ١٦٠٠ عام على يد ٤٠ شخص، انتشر في كل العالم، وموضوعه واحد، هل يسهل تحريفه؟ يمكن تحريفه في حال أنه مكتوب في منطقة صغيرة، بيد مجموعة قليلة، بلغة واحدة، فيسهل السيطرة على النص ومن كتبوه، ليغيروا ويحرفوا كيفما أرادوا.

٢- إذا قام مجموعة من العلماء بتأليف كتاب ما في أي فرع من فروع العلم، وليكن مثلاً في الفيزياء، كُتب بلغة واحدة، ولتكن اللغة العربية مثلاً، وتم طباعة خمسة الآف نسخة وتم توزيعها كلها فى وطن واحد، وليكن مصر، بيع في المكتبات، ووصل إلى أيدي الطلبة، وانتشر انتشارًا كبيرًا، فكيف أقوم انا بتحريف هذا الكتاب؟ من فضلك فكر في حلاً عمليًا وليس نظريًا لهذا الأمر.

- لو تم طباعة مئة ألف نسخة، من كتاب الفيزياء هذا، وتم توزيعهم في الوطن العربي باللغة العربية، فكيف يتم تحريف كتاب انتشر في كل بلاد المنطقة العربية؟ من فضلك ضع حلاً عمليًا لذلك؟ ضع حل عملي قبل السؤال التالي:

– لو تم ترجمة كتاب الفيزياء هذا، إلى عدد من اللغات، وطباعة خمسة الآف نسخة لكل لغة وتم توزيعها في البلاد التي تتحدث هذه اللغات، فكيف أقوم أنا بتحريف هذا الكتاب؟ أرجو التفكير جيدًا لإيجاد طريقة عملية للتنفيذ.

الحقيقة التي يجب أن تواجهها إذا أعملت عقلك، أنه مستحيل تحريف هذا الكتاب، لماذا؟ لأن المؤلفون الذين كتبوا باللغة العربية مثلاً، وقاموا بعمل الطبعة الأولى ووزعوها في مصر وانتشرت في المكتبات ومنازل القراء والجامعات العلمية والمعاهد المختصة، مازلوا على قيد الحياة، يستحيل أن تقوم أنت بجمع هذا الكتاب من المكتبات المنتشرة في ربوع مصر، ومن منازل الذين اشتروا هذا الكتاب وتحرفه وتغير نصوصه، ثم تعيد طبعه مرة أخرى وتقوم بتوزيعه، هذا مستحيل، والاستحالة الأكبر هي أن هذا الكتاب تم عمل عدة الآف منه وتوزيعها في العالم العربي باللغة العربية وانتشر في الوطن العربي من مراكش للبحرين، في المكتبات والمنازل والجامعات والمعاهد المختصة بهذا الكتاب، من رابع المستحيلات أن تحرف هذا الكتاب، وماذا عن ترجمات هذا الكتاب لعدد من اللغات مثل الإنجليزية والفرنسية والأسبانية وغيرها، حين يتم ترجمة هذا الكتاب فورًا إلى هذه اللغات وتنتشر في البلاد المتحدثة بهذه اللغات، فلا يمكنك أبدًا أن تجمع كل هذا من كل هذه الدول وتحرق كل ما جمعت وتعيد الكتابة والتحريف، إنه من عاشر المستحيلات، خاصة لو عرفت أن رئيس الدولة بنفسه مهتم شخصيًا بهذا الكتاب، ويعرف عنه كل شيء وتعهد بحمايته ورعايته حتى يصل لكل فرد في الوطن والأوطان الأخرى المجاورة، بل والبعيدة، ليكون في يد كل البشر، كذلك لو عرفت أن بعض مؤلفو الكتاب على قيد الحياة، يعلمون الناس منه ويشهدون بصحته، بصحتة وسلموه لتلاميذ كثيرين في كل العالم، يعلمون به، وينسخونه، وينشرونه، لدرجة أنهم ضحوا بحياتهم من أجل هذا الكتاب.

الكتاب المقدس انتشر بلغاته الأصلية، العهد القديم مكتوب باللغة العبرية أساسًا، مع بعض الآيات كُتبت باللغة الآرامية في سفر عزرا بدء من أصحاح ٨:٤ وحتى ١٨:٦ ثم أصحاح ١٢:٧–٢٦ و أرميا ١٠ : ١١ ودانيال من ٤:٢ وحتى ٧: ٢٨، وكُتب العهد الجديد باليونانية، ففي لغاته الأصلية انتشر انتشارًا واسعًا جدًا، فقد كان اليهود منتشرين في ساحل شمال إفريقيا، من مصر إلى المغرب، وفي السودان والحبشة، وفي أوروبا، وفي فلسطين وسوريا والعراق واليمن ولبنان وشبه الجزيرة العربية، ومعهم العهد القديم باللغة العبرية، ومترجم كذلك العهد القديم للغة

اليونانية فيما يسمى الترجمة السبعينية قبل الميلاد بقرون ثلاث، وحين بدأت المسيحية في الانتشار وصلت إلى أغلب دول أوروبا، إن لم يكن كلها، وساحل شمال إفريقيا كله من مصر وإلى المغرب والسودان وإثيوبيا وفلسطين وسوريا والعراق واليمن ولبنان وغيرها من بلاد الدنيا، وفي كل الكنائس التي تأسست كانت معهم نسخ من العهد الجديد بلغته الأصلية اليونانية بالإضافة للعهد القديم كذلك في لغته العبرية أو الترجمة اليونانية، ثم تبع هذا وبسبب هذا الانتشار الكبير، تم عمل عدد من الترجمات لمختلف اللغات لهذه البلدان، فكانت السريانية والآرامية والقبطية واللاتينية والحبشية وغيرها من اللغات التي تمت من القرن الثاني وما بعده.

فمع انتشار الكتاب المقدس بلغاته الأصلية في العالم ثم تبعه الترجمات الأخرى، يستحيل على الإطلاق أن يتحرف نص الكتاب المقدس.

والسؤال المطروح للقارئ، كيف يستطيع فرد أو جماعة تحريف الكتاب المقدس؟

أرجو التفكير لإيجاد طريقة عملية لتنفيذ عملية التحريف المزعومة لكتاب منتشر بلغات أصلية وترجمات متعددة في كل العالم المعروف في ذلك الوقت، في آسيا وأفريقيا وأوروبا. فكر فحياتك الأبدية مرتبطة بالإجابة، فكر.

وبسبب انتشار الكتاب المقدس انتشارًا واسعًا في كل العالم، يستحيل أن يقوم أي شخص أو جماعه بحرق الكتاب المقدس في كل العالم وكتابه كتاب مقدس اخر محرف وتوزيعه لكل العالم.

وهذا ما أدركه الرازى فقال في تفسيره لسورة الانعام ٩١ "فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ أَنَّ التَّوْرَاةَ كِتَابٌ وَصَلَ إِلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَعَرَفَهُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحَفِظُوهُ، وَمِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُمْكِنُ إِدْخَالُ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِيهِ، **وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَوْ أَرَادَ إِدْخَالَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِي الْقُرْآنِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَكَذَا الْقَوْلُ فِي التَّوْرَاةِ.** قُلْنَا: قَدْ ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّحْرِيفِ **تَفْسِيرُ آيَاتِ التَّوْرَاةِ بِالْوُجُوهِ الْبَاطِلَةِ الْفَاسِدَةِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُبْطِلُونَ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِآيَاتِ الْقُرْآنِ.**"

أدرك الرازي المفسر الإسلامي، أن أي شخص في زمنه يريد تحريف القرآن لا يستطيع، لماذا؟ لأنه وصل لأهل المشرق والمغرب، كتاب منتشر، هكذا التوراة، كتاب منتشر يستحيل تحريفها،

والتحريف هو تحريف التفسير كما يقول الرازي.

٣- وسؤال: هل الله ضعيف ليقبل أن البشر يحرفون كلامه؟... إن الكتاب المقدس محرف... لهو اتهام لله سبحانه بالضعف، فكيف يوحى بكلامه ويأتي من يحرفه وممن؟ من البشر الذين في قبضته.... يمكنه سحق كل البشر في لمح البصر يتركهم يحرفون كلامه وهو ساكت...

٤- أين هي النسخة الأصلية التي عند مقارنتها نقول أن هذه النسخة التي معنا الآن محرفة؟ هل رأيتها، تفحصتها، درستها؟

٥- ثم ما ذنب كل الأجيال التي آمنت بالكتاب المقدس منذ القرن الأول وحتى القرن السابع وقت الافتراض أن القرآن قال أن الكتاب المقدس محرف (لو افترضنا أن القرآن قصد هذا) ما ذنب كل هذه الأجيال التي لم يقل لها أي شخص في سبعة قرون أن الكتاب المقدس محرف؟

٦- لماذا لم يرسل الله فورًا بعد تحريفه - إذا كان وحدث هذا- شخصًا يخبر الناس؟ أليس هذا مسؤول عنه الله لأنه صاحب الكتاب؟ هل الله ظالم حتى يترك البشر كل هذه القرون بدون أن يبلغهم بتحريفه؟

٧- أين كان الله حين قام البشر بتحريف كلامه؟

٨- لماذا صمت الله على تحريف كلامه؟ هل خاف من البشر المحرفين فقرر السكوت؟ حاشا

في مقدمة تفسير الطبري يقول:

"وأنه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة، والعزيز الذي ذلت لعزّته الملوكُ الأعزّة، وخشعت لمهابة سطوته ذَوُو المهابة، وأذعنَ له جميعُ الخلق بالطاعة طوْعًا وَكَرْهًا".

٩- لو ارتضى الله أن كلامة يُحرف، لكان إله لا يستحق العبادة، فلن يرضى بالتحريف كي لا تفقد الناس الثقة فيه.

كيف تثق فيه وتعبده؟

١٠- ولو وافق على تحريف الكتاب المقدس، لكن رفض تحريف القرآن، فهو إله متغير،

ومتحيز، لهذا لا يمكن أن يوافق على تحريف كتابين وحفظ الثالث.

١١- لو قرروا التحريف، لجعلوها بسيطة مقبولة دون تعقيدات. لغيروا الثالوث إلى الوحدانية وكفى، رفضوا تجليه في المسيح، رفضوا صلبه وموته. فلو كانت في الأصل هكذا لوجب تحريفها إلى البساطة وليس إلى التعقيد.

١٢- ما هي الأجزاء التي تم تحريفها؟

ليقولوا لنا الآيات التي تحرفت والآيات الصحيحة !!!!!

ليعرفونا ما هي الإصحاحات المحرفة والإصحاحات الصحيحة.

ليشيروا لنا إلى الموضوعات الصحيحة والموضوعات المحرفة.

لكن بالدليل، فنصل في النهاية أن العقيدة قد تغيرت وتحرفت، فكان النص يقول بأن المسيح لم يُصلب، ثم تغير النص إلى أنه صُلب، وهكذا.

١٣- كيف تستشهدون بالكتاب المقدس المحرف، في إثبات نبوات نبيكم؟ فلو كان محرفًا ما حاولتم إثبات نبوة نبيكم منه، من يضمن لك أن الآيات التي تستخدمها هي آيات صحيحة، وانت تقر بأنه كتاب محرّف.

١٤-كم عدد أسماء الله الحسنى التي هدمتها وهدمت معانيها عند قولك بتحريف الكتاب المقدس؟ فكيف يكون هو الجبار والقادر والمهيمن والقوي والحافظ وكلامه يتم التلاعب به؟

١٥- من الذى قام بالتحريف؟

تحريف التوراة يجب أن يتفق عليه كل اليهود في كل العالم، واتفاق المسيحيون معهم، وتحريف الإنجيل يجب أن يتفق عليه كل المسيحيين في كل العالم، وهو شيء مستحيل، فالاتفاق بين الأعداء، في تغيير نص مشترك بينهم أمر مستحيل تمامًا.

أولاً: هل حرف اليهود العهد القديم؟

لا تُقبل هذه الفكرة على الاطلاق للأسباب الآتية:

أ- لو حرف اليهود الكتاب المقدس لحذفوا منه كل الحوادث الخاصة بأخطاء الأنبياء مثل داود وإبراهيم وسليمان.

ب- لحذفوا منه كل الآيات التي توعدهم الله فيها بالويل بسبب تركهم وصاياه.

ت- لحذفوا منه كل الآيات التي استخدمها المسيحيون كنبوات عن المسيح.

ج- وضع اليهود لقوانين نسخ الكتاب المقدس وهى قوانين صعبة و دقيقة للغاية تجعلنا نرفض فكرة تحريفهم للكتاب المقدس مثل اغتسال الجسد كله عند نسخ أي جزء من الكتاب او عند كتابة لفظ الجلالة.

د- المسيحيون واليهود منذ فجر المسيحية في عداوة مستمرة مما يستحيل أن يقوم اليهود بالتحريف في غفلة من المسيحيين.

هـ- من المستحيل أن يتفق كل اليهود على تحريف الكتاب المقدس.

و- في حالة افتراض المستحيل؛ واتفق اليهود على التحريف ألا يوجد قلة أمناء يمكنهم أن يدافعوا عن الحق؛ ألا يوجد قلة أمناء يقفوا في وجه هذا التحريف المزعوم ابتغاء مرضاة الله.

ز- أي يهود هم الذين حرفوا؟ يهود مصر أم فلسطين، العراق أم سوريا أم أوربا؟

ثانيًا: هل حرف المسيحيون الكتاب المقدس؟

العهد القديم

أ- لا يستطيع المسيحيون تحريف العهد القديم لوجوده مع اليهود وانتشاره بعدد من اللغات في هذا الوقت وانتشار الترجمة السبعينية المكتوبة باللغة اليونانية في زمن الامبراطورية الرومانية المتسعة الأرجاء.

ب- العداوة الموجودة بين الفريقين تمنع اقتراب المسيحيون من العهد القديم.

ج- لا يوجد أي معنى أو هدف لتحريف العهد القديم.

د- استشهد التلاميذ والرسل بالعهد القديم ومن قبلهم السيد المسيح مما يؤكد عدم وجود أى تحريف به.

هـ- كان التلاميذ والرسل أساسًا من اليهود فكيف لهم أن يقوموا بالتحريف.

العهد الجديد

أ- ما حل بالتلاميذ والرسل من اضطهاد وعذاب يستحيل معه أن يموت الإنسان لأجل كذبة يصدقها ويموت لأجلها.

قال عباس محمود العقاد:

"ومن بدع أهل القرن العشرين سهولة الاتهام كلما نظروا في تاريخ الأقدمين فوجدوا في كلامهم أنباء لا يستسيغونها وصفات لا يشاهدونها ولا يعقلونها، ومن ذلك اتهامهم الرسل بالكذب فيما كانوا يثبتونه من أعاجيب العيان، أو أعاجيب النقل والرواية، ولكننا نعتقد أن التاريخ الصحيح يأبى هذا الاتهام لأنه أصعب تصديقًا من القول بأن أولئك الدعاة أبرياء من تعمد الكذب والاختلاق، فشتان عمل المؤمن الذى لا يبالي الموت تصديقًا لعقيدته، وعمل المحتال الذى يكذب ويعلم أنه يكذب وأنه يدعو الناس إلى الأكاذيب، مثل هذا لا يقدم على الموت في سبيل عقيدة مدخولة وهو أول من يعلم زيفها وخداعها، وهيهات أن يوجد بين الكذبة العامدين من يستبسل في نشر دينة كما استبسل الرسل المسيحيون. فإذا كان المؤرخ الصادق من يأخذ بأقرب القولين إلى التصديق فأقرب القولين إلى التصديق أن الرسل لم يكذبوا فيما رووه وفيما قالوا أنهم رأوه أو سمعوا ممن رآه".

ب- رغم تعدد وانتشار الهرطقات إلا أن من هؤلاء استخدموا نفس الكتاب المقدس؛ ولم يشيروا من قريب أو بعيد إلى أن الرسل والتلاميذ حرفوا الكتاب برغم أن الاباء الأول طردوا هؤلاء الهراطقة من الكنيسة؛ وكان الأجدر والأسهل والأبسط للهراطقة ادعاء التحريف، لكن شيء من هذا لم يحدث، ولكن كل منهم فسر الآيات حسب ما يشاء.

ج- انتشار العهد الجديد وبكثرة في سفريات التلاميذ والرسل من وطن لآخر.

د- انتشار التواتر بين الناس في كل العقائد المسيحية التي يهاجمون الكتاب المقدس لأجلها وانتقال الفكر المسيحي من جيل لجيل بنفس الفكر.

هـ- لا يعقل أن المسيحيين جميعًا اتفقوا على تحريف الإنجيل لرفع اسم نبي الإسلام منه وذلك لانتشارهم في كل الأرض وتعدد لغتهم مما يستحيل معه اتفاقهم على التحريف.

و- تعدد الطوائف المسيحية منذ نشأتها لا يعطى أية فرصة للاتفاق على التحريف.

ز- الإنجيل الموجود مع كل الطوائف المسيحية رغم اختلافها واحد.

ح- لا يصح القول أن المسيحيين حرفوا الإنجيل وإلا كانوا رفعوا منه كل ما يفوق العقل.

ط- كل الاقتباسات في القرن الأول والثاني في كتابات الآباء هي الموجودة الآن في الإنجيل الذى بين أيدينا.

ك- أي مسيحيون هم الذين حرفوا؟ مصر أم أوربا أم آسيا؟

١٦- لماذا تم التحريف؟!

أهو اخفاء اسم نبي آخر؟! ما المصلحة يا ترى في هذا؟! ولمصلحة من؟! وإذا كان لدينا من غلبهم التعصب فهل الجميع تعصبوا ضد العرب لهذا قرروا الذهاب إلى جهنم؟!

١٧- متى تم التحريف المزعوم؟؟؟

أولاً: لو قالوا قبل الإسلام

لا تستقيم أبدًا فكرة التحريف هذه مع الآيات التي سنضعها من القرآن والأحاديث والتفاسير التي تؤكد صحة الكتاب المقدس.

ثانيًا: لو قالوا بعد الإسلام:

في خلال ٧ قرون تقريبًا بعد المسيحية وحتى ظهور الإسلام انتشر الكتاب المقدس العهد القديم والجديد معًا وبكل اللغات التي كانت سائدة في هذا الوقت.

مما يستحيل معه أن يتم جمع الكتاب المقدس من كل العالم وبكل اللغات التي انتشر بها؛ ويحرق ثم يعاد كتابته من جديد ويوزع من جديد على كل العالم اليهودي (التوراة) والمسيحي (الكتاب المقدس كله) وهذا مستحيل.

١٨- أين تم التحريف؟

أنتشر الكتاب المقدس

أ- في كل انحاء العالم.

ب- وبلغات مختلفة.

ج- ومع جنسيات مختلفة.

د- وفى أوساط وأفكار وخلفيات مختلفة.

فأين تم التحريف؟ في أي وطن؟ مع أي فئة من الناس من هؤلاء؟

١٩- كيف تم التحريف؟

هؤلاء الذين حرفوا كيف فعلوا هذا؟ هل اتفقوا كلهم على ذلك؟ هل اجتمعوا من كل أنحاء العالم وحرفوه؟ هل استطاعوا اقناع كل الناس بضرورة تحريف الكتاب المقدس؟ هل اخذوا تصويتًا من الكل؟

هل حرقوا الموجود وكتبوا مرة أخرى واعادوا توزيعه على كل العالم؟ وهل هذا منطقي وممكن الحدوث؟ أم حرفوا ما هو موجود فأخذوا جولة في كل العالم وذهبوا إلى كل كنيسة ومعبد يهودي ومنزل وغيروا المخطوطات والترجمات؟ هل ممكن أن تحدث في رحلة حول العالم؟ هل منطقي وممكن أن يحدث؟

٢٠- هل علم الله مسبقًا، أن البشر الضعفاء، سيحرفون كلامه وهو القوي العزيز الجبار، عرف وسكت، لم يتخذ أي احتياطات لمنع البشر؟ أم أنه صُدم وفوجئ بالتحريف؟ تعالى الله عما يقولون.

٢١- لا يوجد مؤرخ تاريخي واحد تحدث عن حدوث تحريف في الكتاب المقدس.

٢٢- أما عن الأشخاص الذين كتبوه.

أ- اتفاق ما كتبوه مع مبادئ الضمير الأخلاقي ولم يكرزوا يومًا بإله شهواني أو وحشي أو يبيح الخطية.

ب- سلوكهم الشخصي وأمانتهم في حياتهم المستمدة من إلههم.

ج- صدقهم في تسجيل خطاياهم ونقائصهم.

د- تدوينهم حقائق إلهية تفوق ادراكهم البشرى ولو كانوا محرفين أو كذبة لسجلوا ما يناسب عقولهم.

هـ- المعجزات التي صنعوها تؤكد صدق ما كتبوه وبرهان رفقة الله لهم.

اعتراض

الله لم يتعهد بحفظ التوراة والإنجيل، لذلك تركهما للتحريف؟ فليس لضعف منه ولا خوفه من البشر ولا أي سبب.

تعهد الله بحفظ كلامه وهذه بعض الآيات:

العهد القديم

(إرمياء ١٢:١) "... لأَنِّي أَنَا سَاهِرٌ عَلَى كَلِمَتِي لأُجْرِيَهَا" يسهر على كلمته لينفذها ألا يحفظها من التحريف.

(مزمور ٨٩:١١٩) "إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ".

(مزمور ١١٩:١٥١-١٥٢) "... وَكُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ. ١٥٢مُنْذُ زَمَانٍ عَرَفْتُ مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ إِلَى الدَّهْرِ أَسَّسْتَهَا".

(مزمور ١١٩:١٦٠) " ... رَأْسُ كَلاَمِكَ حَقٌّ، وَإِلَى الدَّهْرِ كُلُّ أَحْكَامِ عَدْلِكَ".

(أشعياء ٤٠:٨) "يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ".

العهد الجديد

(متى ٥: ١٨) "فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ".

(متى ٢٤:٣٥) "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ".

(مرقس ١٣:٣١) "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ".

(لوقا ١٦:١٧) "وَلكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ".

(لوقا ٢١:٣٣) "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَيَزُولُ".

(يوحنا ١٠:٣٥) "وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ".

(بطرس الأولى ١:٢٣-٢٥) "... بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ...وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ".

أسباب منطقية تتعلق بنص الكتاب المقدس

١- لو كان كتابًا محرفًا، فكيف يعلم عن القداسة، كيف يقول في العهد القديم والعهد الجديد عيشوا بالقداسة.

(لاويين ١١: ٤٤) "إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ ".

(لاويين ١٩: ٢) "تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ".

(رسالة بطرس الأولى ١: ١٤–١٥) "كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، ١٥بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. ١٦لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ".

(عبرانيين ١٢: ١٤) "اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ".

ولقد علّم الكتاب المقدس في (سفر الأمثال ٢٤: ٩) "فِكْرُ الْحَمَاقَةِ خَطِيَّةٌ"، وفي (ميخا ٢: ١) "وَيْلٌ لِلْمُفْتَكِرِينَ بِالْبُطْلِ، وَالصَّانِعِينَ الشَّرَّ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ! فِي نُورِ الصَّبَاحِ يَفْعَلُونَهُ لأَنَّهُ فِي قُدْرَةِ يَدِهِمْ".

أي أنك حين تفكر في الشر فهذا خطية، فهو كتاب مقدس ويشجع على القداسة والطهارة الفكرية والقلبية والجسدية، لا يقل للناس أفعلوا ما تريدون من الخطايا، عيشوا كما تريدون، لم يقل الكتاب المقدس لاتباعه انطلقوا في شهواتكم، وسأغفر لك ذنبوكم كلها وتقضون الأبدية معي في السماء، لا يوجد، بدون القداسة لن يحيا أحد في حضرة الله في الأبدية، ولن يتمكن من إقامة علاقة مع الله من يحيا في الدنيا في عيشة الخطية أبدًا، الكتاب المقدس واضح، الله يكره الشر والخطية، ويأمر بالقداسة وليس أقل من ذلك.

قال الله في التوراة لليهود: "لاَ تَزْنِ" (خروج ٢٠: ١٤) لكن المسيح أعطى بعدًا أعمق لهذه الوصية إذ قال في (متى ٥: ٢٧– ٢٨) أروع ما قيل عن الطهارة من ناحية المرأة وتعامل الرجل معها ومع جسده.١

"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. ٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ".

في الموعظة على الجبل إصحاحات ٥– ٧ من بشارة متى ما ينفي تحريف الإنجيل، سلوكيات ما أروعها وأعظمها، إنها أعظم ما قيل في تاريخ البشرية، لفكر وعقل ومشاعر تتسم بالنقاوة والطهارة والقداسة، وحين تقرأ الوحي لتلاميذ ورسل المسيح في باقي العهد الجديد تجد نقاوة وطهارة وحث الكنائس المرسل لهم الرسائل على الحياة بتقوى وقداسة وطهارة فكر ومشاعر وسلوكيات ورفض أي شبه شر في أي كنيسة من الكنائس المرسل لها رسائل الوحي.

الكتاب المحرف، طالما قبل أصحابه أن يحرفوه، لامتلأ بالتوسع في إشباع الرغبات والشهوات، يتكدس بكل ما يُرضي الإنسان ورغباته ولا يوقفه عند حدود، يشبع من ملذات الحياة بالتشريع النصي، يعطيه أن يفعل ما يشاء كيف يشاء وقت يشاء بالطريقة التي يشاء، لا أن يضبط أفكاره ونظراته وكلماته وأفعاله وكل تصرفات حياته ويعيش حياة القداسة.

٢– لو كان كتابًا محرفًا ما قال لأصحابه أحبوا أعداءكم

كيف لكتاب يقول في (متى ٥: ٣٨ –٤٨)

"٣٨سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى حَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. ٤٢مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. ٤٣"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، ٤٥لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. ٤٦لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ ٤٧وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟ ٤٨فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ".

لو كان محرفًا لقال لهم، أفعلوا ما تريدون بمن يضايقكم ويؤذيكم، ردوا الصاع صاعين، من يضربك قلم رد له اثنين، لا بل ثلاثة وأربعة، أذبح وخذ حقوقك بيدك، لكنه لم يفعل ذلك، بل طلب محبة الأعداء والصلاة من أجلهم، حتى مع صعوبة هذا على المشاعر الإنسانية، فإنه يشجع الإنسان على وضع رغبات القلب ومشاعر الكراهية تحت سلطان الحب والغفران والتسامح فلا تتحول الحياة لغابة بل لعلاقات إنسانية حقيقية، تمتلئ بالعفو والتسامح والمحبة، وهذا لا يحدث إلا بتغيير طبيعة الإنسان، وهذا لا يمكن حدوثه إلا في المسيح.

قال المفكر محمود سيد القمني مرة أنه إذا كان هذا الكتاب المحرف يطلب محبة الأعداء وهو محرف، فماذا لو كان غير محرف.

ب– أدلة مخطوطات الكتاب المقدس

لدينا للكتاب المقدس مخطوطات تقدر بالآلاف منتشرة في كل العالم وبكل اللغات القديمة، كلها نفس النص، لم تتغير عقيدة من مخطوطة إلى مخطوطة أخرى، نفس النص والعقيدة والإيمان دون تغيير، وعلى مر الزمان، إذهب لكل المخطوطات المتوفرة على الانترنت، تجدها كلها تحوي نفس النص، لم تتغير عقيدة واحدة، من بداية المسيحية وإلى الآن، المسيح صُلب ومات وقام، لن تجد مخطوطة مثلا تقول أن لم يُصلب.

ج– أدلة ترجمات الكتاب المقدس

كما سبق أن ذكرنا، ترجم الكتاب المقدس لعشرات اللغات، وعند مقارنة النص بين اللغات الأصلية والترجمات تجد نفس النص ونفس العقيدة، وذلك منذ ترجم العهد القديم في القرن الثالث قبل الميلاد ثم ترجمات الكتاب المقدس كله لكثير من اللغات.

د– أدلة اقتباسات وتفسيرات التابعين الأُول في المسيحية

قام التابعين بعمل تفسيرات للكتاب المقدس في القرون الأولى، عند البحث في هذه التفسيرات، وجدنا الآيات التي فسروها، وعند جمعها وجدنا نفس النص سواء في اللغات الأصلية أو في الترجمات دون تغيير.

بعض الأفكار من القرآن الكريم:

هل نسخ الإنجيل التوراة والقرآن الإنجيل؟

١– قال رحمة الله الهندي في كتاب إظهار الحق:

"نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل، بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير، بل لا أثر له في كتاب من الكتب المعتبرة لأهل الإسلام، والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة، ولا بمنسوخ بالإنجيل".

٢– النسخ ما يختص به أمة الإسلام فقط، وهو ما نجده في سورة البقرة ١٠٦.

"مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

(الاتقان في علوم القران- جلال الدين السيوطي- النوع السابع والأربعون في ناسخه ومنسوخه).

النَّسْخُ مِمَّا خَصَّ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ لِحِكَمٍ مِنْهَا التَّيْسِيرُ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازِهِ.

الطبري:

في قوله: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها)، قال: إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا، ثم نسيه فلم يكن شيئًا، ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرءونه.

٣- لو كان الزابور والتوراة والإنجيل كتب منسوخة، أي قد انتهى عملها، ولا يؤخذ بها، فكيف يطلب القران من نبي الإسلام أن يسأل أهل الكتاب.

ففي (سورة يونس ٩٤) "إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ".

آيات قرانيه لها منطق هام إذ تتحدث عن التوراة والانجيل في القرن الأول

قبل أن نأتي ببعض آيات القرآن، أقرأ هذه الكلمات للدكتور سعد الدين الهلالي أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر:

"الأديان الحقيقية اللي نزلت من السماء وربنا حافظ كتبها، إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، الكتب السماوية التي نزلت من السماء بعضنا بقى حاول يعمل فتنة، ويقول إن القران الكريم لم يُحرف، لكن الكتب السماوية السابقة حُرفت، أنت مصدق كده. آه مصدق كده، خليك مع القرآن، وسيب الإنجيل لمن يظن أنه لم يُحرف، سيب التوراة لمن يظن أنها لم تُحرف، ولا أنت عايز قناعتك تلزم غيرك؟ سيادتك شايف إن الإنجيل مُحرف، يا سيدي متجيش جنبه، أؤمن به كنظر، لكن طبق اللي أنت مؤمن بيه، أنت مؤمن بالقرآن خليك مع القرآن، زميلك أهله قالوا له إن الإنجيل لم يُحرف، وأقنعوه بكده، هو لما أتبع الإنجيل، أتبع شيء يعتقد تحريفه؟ ولا اعتقد شيء يعتقد صحته؟ العبرة باعتقادك أنت ولا باعتقاده هو؟.... هو معتقد صحته، تعالى شوف ربنا

بيعلمنا أزاي في القرآن الكريم، اللي هو أنا مصدقه وآنت مصدقه، **على التوراة بيقول، وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله، الخطاب ده لسيدنا النبي، ولا الخطاب ده جاي بعد موت النبي؟ ولا قبل النبي ما يتولد؟ جاي للنبي. يعني التوراة في عصر النبي كانت محرفة؟ ربنا قالك كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله. وفي الإنجيل وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقًا لما بين يديه من التوراة، مصدق مقالش ناسخ، وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقًا لما بين يديه من التوراة. حتى الإنجيل كمان مُصدق؟ يبقى عيسى بالتوراة والإنجيل مصدق بالتوراة، وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين، وربنا يخاطب سيدنا محمد يقول له كده، مقالوش إن الإنجيل محرف؟ مقالوش إن الإنجيل منسوخ؟ راجعوا سورة المائدة، بعدها مباشرة، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**، وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديك من الكتاب ومهيمنًا عليه، يعني أطمن القرآن اللي نزلك بالحق مصدق لما بين يديك من الكتاب، يغنيك، يعني لو أنت آمنت بالقرآن أنت صح، ولما تشوف غيرك مؤمن بالإنجيل والتوراة، القرآن بيقولك ممكن يوصله هدى ونور وممكن يوصله إلى التقوي، زي ما قال لنا في أول سورة البقرة ا ل م ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين يبقى القرآن الكريم هدى للمتقين والإنجيل بنص كتاب الله هدى وموعظة للمتقين".[١]

يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (مريم ١٢)

الطبري: يقول تعالى ذكره: فولد لزكريا يحيى، فلما ولد، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوة، يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة بقوّة، يقول: بجدّ.

ابن كثير: "أن الله علمه الكتاب، وهو التوراة"

الرازي: "الكتاب المذكور يحتمل أن يكون هو التوراة التي هي نعمة الله على بني إسرائيل لقوله تعالى : {وَلَقَدْ ءاتيْنَا بَنِى إسراءيل الكتاب والحكم والنبوة} [الجاثية : ١٦] ويحتمل أن يكون

[١] تم الاطلاع عليه يوم ٩ أغسطس ٢٠١٧ ومتاح على
https://www.youtube.com/watch?v=iO2yMJDLRtQ&feature=youtu.be

كتابًا خص الله به يحيى كما خص الله تعالى الكثير من الأنبياء بذلك والأول أولى لأن حمل الكلام ههنا على المعهود السابق أولى ولا معهود ههنا إلا التوراة..... وهو الفهم في التوراة والفقه في الدين".

والسؤال الان: كيف يأمر يحي (يوحنا المعمدان) الذي عاش زمن المسيح في القرن الأول أن يأخذ التوراة بقوة وهي محرفة؟ فلابد أنها في القرن الأول سليمة

(آل عمران ٥٠)

"وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ"

تفسير الرازي: "بأن عيسى عليه السلام يجب أن يكون مصدقاً لموسى بالتوراة، ولعلّ من جملة الأغراض في بعثة عيسى عليه السلام إليهم تقرير التوراة وإزالة شبهات المنكرين وتحريفات الجاهلين، وفيه سؤال: وهو أنه يقال: هذه الآية الأخيرة مناقضة لما قبلها لأن هذه الآية الأخيرة صريحة في أنه جاء ليحل بعد الذي كان محرماً عليه في التوراة، وهذا يقتضي أن يكون حكمه بخلاف حكم التوراة ، وهذا يناقض قوله { وَمُصَدّقًا لّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التوراة } .والجواب : **إنه لا تناقض بين الكلام ، وذلك لأن التصديق بالتوراة لا معنى له إلا اعتقاد أن كل ما فيها فهو حق وصواب"**

تفسير الطبري: "مع أنّ عيسى كان –فيما بلغنا –عاملاً بالتوراة لم يخالف شيئًا من أحكامها"

(ال عمران ٤٨) "وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ"

الطبري: "والتوراة، وهي التوراة التي أنزلت على موسى، كانت فيهم من عهد موسى".

ابن كثير: "يحفظ هذا وهذا".

الدر المنثور: "أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل".

هل علم الله التوراة للمسيح وهي محرفة؟ طبعًا لا

أي أن التوراة في زمن المسيح كانت صحيحة وسليمة، فمتى تم التحريف يا ترى؟

ومن هو العبقري الذي استطاع ان يجمع نسخ التوراة المنتشرة في كل العالم مع اليهود ويحرفها وهل لا يوجد قلة مؤمنين حقيقيين يعترضون؟ أاجتمع الكل مئة بالمئة واتفقوا جميعًا على التحريف؟

هذا في حالة أنه وجدنا سوبرمان يذهب إلى كل العالم، يجمع التوراة ليحرفها ثم يردها ثانية إلى اليهود!!!!!

آيات قرآنية لها منطق هام إذ تتحدث عن التوراة والإنجيل في القرن السابع:

(المائدة ٤٣): "**وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ** فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ".

تعليق: إذا كانت التوراة فيها حكم الله. وفى القرن السابع يوجهه القرآن ألا يحكم النبي، بل عندهم التوراة فيها حكم الله وتكون محرفة.. بأي منطق يقول البعض أنها محرفة والقرآن لم يقل هذا؟

(المائدة ٤٧): "**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ** وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".

تعليق: منطوق هذه الآية في القرن السابع، وقت نزول القرآن، فكيف يطلب من أهل الإنجيل أن يحكموا بما فيه وهو محرف وإذا لم يحكموا بما فيه فهم فاسقون؟ إن القرآن قال بصحة الإنجيل وأنتم تقولون عكس القرآن تمامًا.

(المائدة ٦٨): "**قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ** وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".

إذا كان التوراة والانجيل كتابان محرفان في القرن السابع، فكيف يقول لاتباعهما لستم على شيء ما لم تقيموا التوراة والانجيل، والاقامة أي العمل بهما وبما فيهما فلو تم تحريفهما كيف يطلب من الناس أن ينفذوا ويتبعوا ما فيهما؟

(النساء ١٣٦): "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا".

الطبري: "قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: "يا أيها الذين آمنوا"، بمن قبل محمد من الأنبياء والرسل، وصدَّقوا بما جاؤوهم به من عند الله "آمِنوا بالله ورسوله"، يقول: صدّقوا بالله وبمحمد رسوله، أنه لله رسولٌ، مرسل إليكم وإلى سائر الأمم قبلكم "والكتاب الذي نزل على رسوله"، يقول: وصدّقوا بما جاءكم به محمد من الكتاب الذي نزله الله عليه، وذلك القرآن "والكتاب الذي أنزل من قبل"، يقول: وآمنوا بالكتاب الذي أنزل الله من قبل الكتاب الذي نزله على محمد صلى الله عليه وسلم، وهو التوراة والإنجيل".

كيف يطلب الإيمان بكتب تم تحريفها؟ كان الأولى أن يقول احذروا فهي كتب محرفة.

(القصص ٤٩): "قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"

الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للقائلين للتوراة والإنجيل: هما سحران تظاهرا: ائتوا بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما لطريق الحقّ، ولسبيل الرشاد (أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في زعمكم أن هذين الكتابين سحران، وأن الحقّ في غيرهما".

تعليق: كيف يقول في القرن السابع هاتوا كاتبين أهدى منهما وهما محرفان !!!!!

(الكهف ٢٧): "لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ".

(الفتح ٢٣): "سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا".

(يونس ٦٤): "لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ".

السؤال الذي يجب أن تفكر فيه كثيرًا، هل كلام الله في القرآن لا يتم تبديله، بينما كلامه في التوراة والزابور الإنجيل مسموح للبشر أن يبدلوه؟

ما هو الذكر ؟؟؟؟

"وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي **الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ** أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ". (الأنبياء ١٠٥).
"إنا نحن **نزلنا الذكر** وانا له لحافظون". (الحجر٩).

ما هو الذكر؟ أنه التوراة. فمنطقيًا وبمقارنة الآيتين معًا، هي التوراة ولا شك. فقد كُتبت التوراة ثم الزابور (المزامير) بعدها، الترتيب التاريخي، فالزابور بعد الذكر.

لكن المفسرون المسلمون قالوا: الزابور والتوراة والإنجيل والقرآن. من أين هذه الإجابة؟ من المفسرين المسلمين.

الطبري: "وأن كلّ كتاب أنزله الله إلى نبيّ من أنبيائه، فهو ذِكْر".

ابن كثير: "سألت سعيد بن جُبَير عن قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} فقال الزبور: التوراة، والإنجيل، والقرآن... وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الزبور: الكتب التي نزلت على الأنبياء".

سنتماشى مع المفسرين، حسنًا، التوراة ذكر، الزابور ذكر، الإنجيل ذكر، القرآن ذكر، فلماذا يحفظ فقط الذكر في القرآن، ولا يحفظ الذكر في التوراة والزابور والإنجيل؟

(سورة الحجر ٩) يقول النص: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

أتفق المفسرون على **قولين** في تفسير هذه الآية هما:

الطبري: "(إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ) **وهو القرآن**... وقيل: الهاء في قوله (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى: وإنا **لمحمد حافظون** ممن أراده بسوء من أعدائه".

البيضاوي: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ رد لإنكارهم واستهزائهم ولذلك أكده من وجوه وقرره بقوله: وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ أي من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر، بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان، أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى أن يطعن فيه بأنه المنزل له. **وقيل الضمير في لَهُ للنبي صلّى الله عليه وسلّم"**.

الزمخشري: "فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلفه رصد... **وقيل: الضمير في لَهُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ"**.

القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) يَعْنِي **الْقُرْآنَ**. (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) مِنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ... وَقِيلَ:" وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" **أَيْ لِمُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَتَقَوَّلَ عَلَيْنَا أَوْ نَتَقَوَّلَ عَلَيْهِ. أَوْ" وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" **مِنْ أَنْ يُكَادَ أَوْ يُقْتَلَ**".

سنن أبي داود – الحدود – فى رجم اليهوديين:

"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

أُتِيَ نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ فَدَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْقُفِّ فَأَتَاهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ رَجُلًا مِنَّا زَنَى بِامْرَأَةٍ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ فَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ بِالتَّوْرَاةِ فَأُتِيَ بِهَا فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ فَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا ثُمَّ **قَالَ آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ** ثُمَّ قَالَ ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ فَأُتِيَ بِفَتًى شَابٍّ.

ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الرَّجْمِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ".

نبي الإسلام في القرن السابع يمسك بالتوراة ويقول لها: أمنت بك وبمن أنزلك، فهل تعتقد أن النبي أمسك بتوراة محرفة وقال هذا عنها؟ فكر جيدًا. قال الشيخ الألبانى: (رقم ٣٧٣٩) – **حديث حسن.**

آيات التحريف في القرآن الكريم

الرازى – ال عمران ٧٨

"وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ".

"السؤال: كيف يمكن إدخال التحريف في التوراة مع شهرتها العظيمة بين الناس؟ الجواب: لعله صدر هذا العمل عن نفر قليل، يجوز عليهم التواطؤ على التحريف، ثم إنهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام وعلى هذا التقدير يكون هذا التحريف ممكناً والأصوب عندي في تفسير الآية وجه آخر وهو أن الآيات الدالة على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم كان يحتاج فيها إلى تدقيق

النظر وتأمل القلب، والقوم كانوا **يوردون عليها الأسئلة المشوشة والاعتراضات المظلمة فكانت تصير تلك الدلائل مشتبهة على السامعين**، واليهود كانوا يقولون: مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لا ما ذكرتم، فكان هذا هو المراد بالتحريف **وبلي الألسنة** وهذا مثل ما أن المحق في زماننا إذا استدل بآية من كتاب الله تعالى، **فالمبطل يورد عليه الأسئلة والشبهات ويقول: ليس مراد الله ما ذكرت، فكذا في هذه الصورة."**

الرازى – البقرة ١٧٤

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

"اختلفوا في كيفية الكتمان ، فالمروى عن ابن عباس : أنهم كانوا محرفين يحرفون التوراة والإنجيل، **وعند المتكلمين هذا ممتنع، لأنهما كانا كتابين بلغا في الشهرة والتواتر إلى حيث يتعذر ذلك فيهما، بل كانوا يكتمون التأويل**، لأنه قد كان فيهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة محمد عليه السلام، وكانوا يذكرون لها تأويلات باطلة، ويصرفونها عن محاملها الصحيحة الدالة على نبوة محمد عليه السلام ، فهذا هو المراد من الكتمان، فيصير المعنى : إن الذين يكتمون معاني ما أنزل الله من الكتاب".

التحريف كان كتمان التأويل أي التفسير، أما النص فيتعذر تحريفه، فقد كانا كتابين مشهورين.

الرازي– المائدة ١٣

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

"{يُحَرِّفُونَ الكلم عَن مواضعه } وهذا التحريف **يحتمل التأويل الباطل، ويحتمل تغيير اللفظ**، وقد بينا فيما تقدم أن الأول أولى **لأن الكتاب المنقول بالتواتر لا يتأتى فيه تغيير اللفظ** ".

وفى تفسير الانعام ٩١ يقول الرازى:

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١).

"فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ أَنَّ التَّوْرَاةَ كِتَابٌ وَصَلَ إِلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَعَرَفَهُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحَفِظُوهُ، وَمِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُمْكِنُ إِدْخَالُ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِيهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَوْ أَرَادَ إِدْخَالَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِي الْقُرْآنِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَكَذَا الْقَوْلُ فِي التَّوْرَاةِ. قُلْنَا: قَدْ ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّحْرِيفِ تَفْسِيرُ آيَاتِ التَّوْرَاةِ بِالْوُجُوهِ الْبَاطِلَةِ الْفَاسِدَةِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُبْطِلُونَ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِآيَاتِ الْقُرْآنِ".

ابن كثير– آل عمران ٧٨ يقول:

"وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ".

"وَهَكَذَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ وَيَزِيدُونَ **وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، لَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ: يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ.** وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّه: إِنَّ **التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ كَمَا أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ لَمْ يُغَيَّرْ مِنْهُمَا حَرْفٌ، وَلَكِنَّهُمْ يُضِلّونَ بِالتَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ،** وَكُتُبٍ كَانُوا يَكْتُبُونَهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، {وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} فَأَمَّا كُتُبُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مَحْفُوظَةٌ وَلَا تُحَوَّلُ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، فَإِنْ عَنَى وَهْب مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّحْرِيفُ وَالزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ، وَأَمَّا **تَعْرِيبُ** ذَلِكَ الْمُشَاهَدِ بِالْعَرَبِيَّةِ فَفِيهِ خَطَأٌ كَبِيرٌ، وَزِيَادَاتٌ كَثِيرَةٌ وَنُقْصَانٌ، ووَهْم فَاحِشٌ. وَهُوَ مِنْ بَابِ تَفْسِيرِ الْمُعَبَّرِ الْمُعْرَبِ، وفَهْم كَثِيرٍ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ، بَلْ جَمِيعُهُمْ فَاسِدٌ. **وَأَمَّا إِنْ عَنَى كُتُبَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ كُتُبُهُ مِنْ عِنْدِهِ، فَتِلْكَ كَمَا قَالَ مَحْفُوظَةٌ لَمْ يَدْخُلْهَا شَيْءٌ".**

كتب الله لا تُحرف، أما إذا كتبوا بأيديهم أي كتاب أو قاموا بتعريب نصوص بركاكة، فهو خطأهم في التعريب لكن النصوص الأصلية موجودة صحيحة لا يمكن تحريفها. والتحريف هو

التأويل أي التفسير بطريقة غير صحيحة.

ويقول ابن كثير في المائدة ١٣:

"فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".

"يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ أَيْ فَسَدَتْ فُهُومُهُمْ وَسَاءَ تَصَرُّفُهُمْ فِي آيَاتِ اللَّهِ، **وَتَأَوَّلُوا كِتَابَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ، وَحَمَلُوهُ عَلَى غَيْرِ مُرَادِهِ، وَقَالُوا عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ**، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ أَيْ وَتَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ رَغْبَةً عنه".

وفى آل عمران ٥٠ يقول الرازى:

"والجواب: إنه لا تناقض بين الكلام، وذلك لأن التصديق بالتوراة لا معنى له إلا اعتقاد أن كل ما فيها فهو حق وصواب".

كلام الله، كيف يتم تحريفه؟ فكر جيدًا.

سابعًا:

هل يمكن أن يتجلى الله ويظهر للبشر ليُرى بالعين المجردة؟

قبل أن ترفض أن الله يمكنه أن يتجلى ويُظهر نفسه لبعض البشر كي يروه بعيونهم، هل يمكنك أن تفكر قليلاً،؟

أليس هو القادر على كل شيء؟ فهو قادر على أن يفعل ما يشاء، ولا يمنعه أحد.

أليس هو خالق الإنسان؟ ألم يخلق الإنسان في أحسن تقويم؟ وبالتالي الإنسان ليس كيانًا نجسًا مثلاً .

لا الله منزه عن فعل هذا.

هل الله منزه عن أن يتجلى للبشر؟ من ينزه الله عن فعل ما؟ أنت؟! أنا؟! من أنا وأنت كي نقول لله لا تفعل لأنك منزه عن فعل شيء ما؟ هل ترى أنه يحق لك أن تقول لله أنت منزه عن هذا الفعل أو ذاك؟ ليس لي ولا لك الحق أن تعلن أنه منزه إلا إن قال هو بذلك؟ هل قال الله أنه منزه عن الظهور والتجسد بين البشر؟ لا لم يحدث، بل على العكس تجلى وظهر وتم رؤيته، وهاك الأسانيد من الكتب الدينية.

أعلن الكتاب المقدس مرارًا عن ظهور الله في صورة مرئية للنبي موسى وغيره في العهد القديم، وكذلك تجسد في المسيح في العهد الجديد.

والله في ظهوره للبشر، لم يتغير، ولم يتحول، ولم يترك السماء، فقد كانت الطبيعة الإلهية كما هي، واتخذ طبيعة جسدية ظهر فيها ليراه البشر ويتعامل معهم بشكل طبيعي جدًا.

العقل لا يدرك إلا ما في مستواه، فلو حاولت أن تشرح الكهرباء لشخص لم يعرف أو يسمع أو يرى الكهرباء طيلة حياته فلن يدركها، لو حاولت أن تشرح الألوان لشخص وُلد بلا عيون فلن يفهم مهما حاولت التبسيط، كذلك الحديث عن طبيعة الله وماهيته، لا يمكن للعقل البشري أن يدركها، لكنه قد يدرك بعضًا عنها حين يعرف المسيح الذي كان إنسانًا مثلنا لكنه كان قدوسًا بلا خطية، كان قادرًا على كل شيء، كان خالقًا، وبمتابعة حياة المسيح في كل تفاصيل حياته، يمكن أن تدرك لمحة بسيطة عن طبيعة الله من خلال المسيح، فقد تجسد الله في المسيح، وفي المسيح فقط ترى الله، وعند قراءة قصة حياة المسيح في الإنجيل، يمكنك أن ترى الله، ولم ينزه نفسه بل فعل من أجلك ومن أجل محبته لك ولكل الجنس البشري.

تعال لنقرأ بعض النصوص من العهد القديم والعهد الجديد والقرآن والأحاديث:

١- الكتاب المقدس:

العهد القديم:

(تكوين ١٦: ١٠-١٤) ".. فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا:"أَنْتَ إِيلُ رُئِي". لأَنَّهَا قَالَتْ: أَهٰهُنَا أَيْضًا رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيَةٍ؟.. لِذلِكَ دُعِيَتِ الْبِئْرُ بِئْرَ لَحَيْ رُئِي. وإيل رئى تعنى إله رؤية. و(تكوين ١٧: ١) ".. ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ "، وسفر (التكوين ١٨: ١) "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ"، و(تكوين ١٨: ١٤) " فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ يَهْوَهْ يِرْأَهْ. حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى. و(تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠) "فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ... ٢٩وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ. فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ...فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ قَائِلاً: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي". (هوشع ١٢: ٣-٤) "فِي الْبَطْنِ قَبَضَ بِعَقِبِ أَخِيهِ، وَبِقُوَّتِهِ جَاهَدَ مَعَ اللهِ. جَاهَدَ مَعَ الْمَلاَكِ وَغَلَبَ. بَكَى وَاسْتَرْحَمَهُ. وَجَدَهُ فِي بَيْتِ إِيلَ وَهُنَاكَ تَكَلَّمَ مَعَنَا".

لكن كيف يكون في الأرض وفي السماء في نفس الوقت؟

وكأن هذا الأمر صعب وعويص ولا يمكن لله أن يظهر بين البشر لكنه موجود في كل مكان دون أن يحده حد،

العهد الجديد:

تجسد وظهر الله فى المسيح ظهورًا واضحًا وتجسدًا كاملاً كإنسان عاش بين الناس إنجيل (يوحنا ١:١ و١٤) "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ."... "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا."

رسالة (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦) "اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ"

(كولوسى١: ١٥—١٩) "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ... الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ .. فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ"

(كولوسى ٢: ٩) "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا."

(فيلبى ٢: ٦—١٠) "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. ٧لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ"

(ورؤيا يوحنا ١: ١٠—١٨) ".. وَسَمِعْتُ.. صَوْتًا عَظِيمًا.. قَائِلاً: أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ. الأَوَّلُ وَالآخِرُ... فَالْتَفَتُّ لأَنْظُرَ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي. وَلَمَّا الْتَفَتُّ رَأَيْتُ.. شِبْهَ ابْنِ إِنْسَانٍ.. فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي: لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ،وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ. الأول والآخر هو الله وهو هنا ابن الإنسان الظاهر فى الجسد."

رسالة (تيموثاوس الأولى ٥ : ٢) "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ".

١- إرسال التليفزيون لا يُرى بالعين المجردة، فطبيعته غير مادية.

٢- يُرى فقط عند إحضار تليفزيون وتشغيله، تجسد الإرسال في التليفزيون.

٣- بتشغيل التليفزيون لا ينتهي الإرسال، بل يبقى الإرسال كما هو يملأ الهواء من حولنا، بدليل أنه يمكنك تشغيل عدد كبير من أجهزة التليفزيون.

٤- فلم يُحد الإرسال فى التليفزيون، بل جَسّد التليفزيون الإرسال فى صورة مرئية، حين اتحد الإرسال بالتليفزيون. فكان اتحاد بين طبيعة الإرسال غير المادية والتليفزيون الطبيعة المادية.

٥- هذا المثل للتقريب لعقولنا، أن الله غير محدود اتخذ سبحانه جسدًا يتجلى فيه، فكان المسيح الإنسان الكامل، هو صورة أظهرت الله الذى لا يُرى ولأنه صورة لله فى شكل انسانًا، كان انسانًا يأكل ويشرب وينام، وكان مرسلاً من الطبيعة اللاهوتية الإلهية، وحين مات، مات فيه الطبيعة الجسدية فقط، فكان يستطيع كل شيء بقدرته الذاتية ويخلق ويحي العظام الرميم.

فحين تجلى الله وتجسد، لم يتم حد الطبيعة الإلهية في الجسد الذي اتخذه، كما أشار الإمام الألوسي الذي سنورده، ولم يخلو الكون من الإله العظيم الذي يحكمه، فكما وضحنا في مثل إرسال التليفزيون، لم يتم حد الإرسال في التليفزيون، ولم تتغير طبيعة هذا الإرسال، أو يتحول الإرسال من طبيعة غير مادية إلى طبيعة مادية، وحكم الكون دون أي تغيير

الطبيعة الإلهية لم تتغير ولم تتحول ولم تتأثر بالتجلي أو التجسد، بقيت الطبيعة الإلهية كما هي لكنها ظهرت للبشر وتمكن بعض البشر وقت وجود المسيح من رؤية طبيعته المتجسده.

القرآن والأحاديث

أرجو قراءة الآتي بتمعن وفهم، ومراجعة كل المكتوب من هذه المراجع.

الألوسى- سورة القصص ٣٠

"فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ".

وذكر بعض العارفين أنه إنما سمع كلامه تعالى اللفظي بصوت وكان ذلك بعد ظهوره عز وجل بما شاء من المظاهر التي تقتضيها الحكمة وهو سبحانه مع ظهوره تعالى كذلك باق على إطلاقه حتى عن قيد الإطلاق.

يقول الإمام الألوسي، أن الله يظهر كما يشاء، ومع ظهوره لا يُحد، تذكر هذا جيدًا. فمن كان يحكم الكون إذًا حين يظهر الله؟

سورة النمل "إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا" (٨)

تفسير القرطبي: وقول ثالث قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير: قدس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى، عنى به نفسه تقدس وتعالى قال ابن عباس ومحمد بن كعب: النار نور الله عزوجل، نادى الله موسى وهو في النور، وتأويل هذا أن موسى عليه السلام رأى نورا عظيما فظنه نارا، وهذا لان الله تعالى ظهر لموسى بآياته وكلامه من النار لا أنه يتحيز في جهة وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله "لا أنه يتحيز فيهما، ولكن يظهر في كل فعل فيعلم به وجود الفاعل.

البقرة ٥٥ – القرطبي: "وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون."، "وقد **اختلف في جواز رؤية الله تعالى** فأكثر **المبتدعة على إنكارها** في الدنيا والآخرة **وأهل السنة والسلف على جوازها فيهما** ووقوعها في الآخرة فعلى هذا لم يطلبوا من الرؤية محالا وقد سألها موسى عليه السلام".

الاعراف ١٤٣

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ

النسفي– مدارك التنزيل – الاعراف ١٤٣

"{قال ربّ أرني أنظر إليك} ثاني مفعولي أرني محذوف أي أرني ذاتك انظر إليك يعنى مكنى من رؤيتكم بأن تتجلى لي حتى أراك... **وهو دليل لأهل السنة على جواز الرؤية فإن موسى عليه السلام اعتقد أن الله تعالى يرى حتى سأله واعتقاد جواز مالا يجوز على الله كفر** {قال لن تراني} بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية، وهو دليل لنا أيضًا، **لأنه لم يقل لن أرى ليكون نفياً للجواز**، ولو لم يكن مرئيا لخبر بانه ليس بمرئى إذا لحاله حالة الحاجة إلى البيان {ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه} بقي على حاله {فسوف تراني} وهو دليل لنا أيضاً لأنه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على إمكانه كالتعليق بالممتنع يدل على

امتناعه والدليل على أنه ممكن قوله جعله دكًا ولم يقل آندك وما أوجده تعالى كان جائزاً أن لا يوجد لو لم يوجده لأنه مختار فى فعله ولأنه تعالى ما آيسة عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالاً لعابه كما عاتب نوحًا عليه السلام بقوله إني أعظك أن تكون من الجاهلين حيث سأل اتجاه ابنه من الغرق **{فلمّا تجلى ربّه للجبل} أي ظهر وبان ظهورًا** بلاكيف قال الشيخ أبو منصور رحمه الله معنى التجلي للجبل ما قاله الأشعري إنه تعالى **خلق فى الجبل حياة وعملا ورؤية حتى رأى ربه وهذا نص فى إثبات كونه مرئيًا وبهذه الوجوه يتبين جهل منكري الرؤية** وقولهم بأن موسى عليه السلام كان عالماً بأنه لا يرى، ولكن طلب قومه أن يريهم ربه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرة فطلب الرؤية ليبين الله تعالى أنه ليس بمرئي باطل إذ لو كان كما زعموا لقال أرهم ينظروا إليك ثم يقول له لن يروني ولانها لو لم تكن جائزة لما أخر موسى عليه السلام الرد عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سمعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه السلام بعث لتغيره لا لتقريره ألا ترى أنهم لما قال له إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله إنكم قوم تجهلون {جعله دكًا} مدكوكا مصدر بمعنى المفعول كضرب الأمير والدق والدك أخوان دكاء حمزة وعلى أى مستوية بالأرض لا أكمه فيها وناقة دكا لاسنام لها {وخرّ موسى صعقًا} حال أي سقط مغشياً عليه {فلمّآ أفاق} من صعقته {قال سبحانك تبت إليك} من السوال في الدنيا {وأنا أوّل المؤمنين} بعظمتك وجلالك وأنك لا تعطي الرؤية في الدنيا مع جوازها وقال الكعبي والأصم معنى قوله أرني أنظر اليك ارنى آية أعلمكم بها بطريق الضرورة كأني أنظر إليك لن تراني لن تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر إلى الجبل فإني أظهر له آية فإن ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها وهذا فاسد لأنه قال أرني أنظر إليك ولم يقل إليها وقال ولن تراني ولم يقار لن ترى آيتي وكيف يكوف معناه لن ترى آيتي وقد أراه أعظم الآيات حيث جعل الجبل دكًا".

الْحُجَّةُ الثَّانِيَةُ: مِنَ الْوُجُوهِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى **أَنَّهُ تَعَالَى جَائِزُ الرُّؤْيَةِ** وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَوْ كَانَ مُسْتَحِيلَ الرُّؤْيَةِ لَقَالَ: لَا أُرَى أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي يَدِ رَجُلٍ حَجَرٌ فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ نَاوِلْنِي هَذَا لِآكُلَهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهُ هَذَا لَا يُؤْكَلُ وَلَا يَقُولُ لَهُ لَا تَأْكُلْ. وَلَوْ كَانَ فِي يَدِهِ بَدَلَ الْحَجَرِ تُفَّاحَةٌ لَقَالَ لَهُ: لَا تَأْكُلْهَا أَيْ هَذَا مِمَّا يُؤْكَلُ وَلَكِنَّكَ لَا تَأْكُلُهُ. فَلَمَّا قَالَ تَعَالَى: لَنْ تَرَانِي وَلَمْ يَقُلْ لَا أُرَى عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى فِي ذَاتِهِ جَائِزُ الرُّؤْيَةِ.

الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ: مِنَ الْوُجُوهِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ فِي **إِثْبَاتِ جَوَازِ الرُّؤْيَةِ** قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا **وَهَذَا التَّجَلِّي هُوَ الرُّؤْيَةُ** وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْعِلْمَ بِالشَّيْءِ يُجَلِّي لِذَلِكَ الشَّيْءِ وَإِبْصَارَ الشَّيْءِ أَيْضًا يُجَلِّي لِذَلِكَ الشَّيْءِ. إِلَّا أَنَّ الْإِبْصَارَ فِي كَوْنِهِ مُجَلِّيًا أَكْمَلُ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَحَمْلُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَفْهُومِ الْأَكْمَلِ أَوْلَى. الثَّانِي: أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ تَقْرِيرُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُطِيقُ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِدَلِيلِ أَنَّ الْجَبَلَ مَعَ عَظَمَتِهِ لَمَّا رَأَى اللَّهَ تَعَالَى انْدَكَّ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّجَلِّي مَا ذَكَرْنَاهُ وَإِلَّا لَمْ يَحْصُلْ هَذَا الْمَقْصُودُ. فَثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا هُوَ أَنَّ **الْجَبَلَ لَمَّا رَأَى اللَّهَ** تَعَالَى انْدَكَّتْ أَجْزَاؤُهُ وَمَتَى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى جَائِزُ الرُّؤْيَةِ أَقْصَى مَا فِي الْبَابِ أَنْ يُقَالَ: الْجَبَلُ جَمَادٌ وَالْجَمَادُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَرَى شَيْئًا إِلَّا أَنَّا نَقُولُ: لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ: **إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ فِي ذَاتِ الْجَبَلِ الْحَيَاةَ وَالْعَقْلَ وَالْفَهْمَ ثُمَّ خَلَقَ فِيهِ رُؤْيَةً مُتَعَلِّقَةً بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى** وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ [سَبَأ: ١٠] وَكَوْنُهُ مُخَاطَبًا بِهَذَا الْخِطَابِ مَشْرُوطٌ بِحُصُولِ الْحَيَاةِ وَالْعَقْلِ فِيهِ فَكَذَا هاهنا فَثَبَتَ بِهَذِهِ الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةِ دَلَالَةُ هَذِهِ الْآيَةِ **عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى جَائِزُ الرُّؤْيَةِ**. أَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَقَالُوا: إِنَّهُ ثَبَتَ بِالدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ أَنَّهُ تَعَالَى تَمْتَنِعُ رُؤْيَتُهُ فَوَجَبَ صَرْفُ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ إِلَى التَّأْوِيلَاتِ. أَمَّا دَلَائِلُهُمُ الْعَقْلِيَّةُ فَقَدْ بَيَّنَّا فِي الْكُتُبِ الْعَقْلِيَّةِ ضَعْفَهَا وَسُقُوطَهَا فَلَا حَاجَةَ هُنَا إِلَى ذِكْرِهَا. وَأَمَّا دَلَائِلُهُمُ السَّمْعِيَّةُ فَأَقْوَى مَا لَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ التَّمَسُّكُ بِقَوْلِهِ تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ.... أَنَّ (لَنْ) لِتَأْكِيدِ نَفْيِ مَا وَقَعَ السُّؤَالُ عَنْهُ وَالسُّؤَالُ إِنَّمَا وَقَعَ عَنْ تَحْصِيلِ الرُّؤْيَةِ فِي الْحَالِ فَكَانَ قَوْلُهُ: لَنْ تَرانِي نَفْيًا لِذَلِكَ الْمَطْلُوبِ فَأَمَّا أَنْ يُفِيدَ النَّفْيَ الدَّائِمَ فَلَا".

وفي حجة من حجج المعتزلة قالوا:

"أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ لِلتَّنْزِيهِ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ تَنْزِيهَ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَالَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ هُوَ رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ قَوْلُهُ: سُبْحانَكَ تَنْزِيهًا لَهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ فَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ تَنْزِيهُ اللَّهِ تَعَالَى **وَتَنْزِيهُ اللَّهِ إِنَّمَا يَكُونُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ،** فَوَجَبَ كَوْنُ الرُّؤْيَةِ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْآفَاتِ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ فَثَبَتَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ عَلَى اللَّهِ **مُمْتَنِعَةٌ**".

وكان جواب الرازي:

"أَمَّا قَوْلُهُ: قالَ سُبْحانَكَ أَيْ تَنْزِيهًا لَكَ عَنْ أَنْ يَسْأَلَكَ غَيْرُكَ شَيْئًا بِغَيْرِ إِذْنِكَ".

بالطبع لأن رؤية الله– بظهوره وتجسده–كي يُرى ليس نقصًا في الله. فقد تجلى للجبل.

ولا يوجد نص واحد، يقول إن التجسد نقص أو عيب.

ولا يوجد نص واحد ينفي أن الله يظهر ويتجسد.

ولا يوجد نص واحد أعلن الله فيه أنه لا يظهر ويتجسد ويُرى بالعين.

ولا يوجد نص يعلن أنه منزه عن الظهور والتجسد.

ولا يوجد منطق يقول إنه لا يتجسد، إلا قولهم (مش منطقي ربنا يتجسد)، لماذا لا يتجسد؟ (عشان مش منطقي)، ما هو المنطق؟ أين المعادلة المنطقية؟ الحقيقة كلهم يقولون ذات القول، مش منطقي، دون إبداء أي شيء من المنطق.

بينما توجد نصوص تقول بالعكس أنه ظهر وتجلى وتمت رؤيته بالعين المجردة.

تفسير البيضاوي– الأعراف ١٤٣

قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك، أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك. وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال، وخصوصاً ما يقتضي الجهل بالله، ولذلك رده بقوله تعالى: لَنْ تَرانِي دون لن أرى أو لن أريك أو لن تنظر إليَّ، تنبيهاً على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد، وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا: اجْعَلْ لَنا إِلهاً ولا يتبع سبيلهم كما قال لأخيه وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأ إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته إياه على أن لا يراه أبداً وأن لا يراه غيره أصلاً فضلاً عن أن يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة بحقيقة الرؤية. قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ

فَسَوْفَ تَرانِي استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه، وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضاً دليل على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن، والجبل قيل هو جبل زبير. **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره. وقيل أعطى له حياة ورؤية حتى رآه.**

الرازي الأعراف ١٤٣ "فَلَمَّا **تَجَلَّى** رَبُّهُ لِلْجَبَلِ".

أَمَّا قَوْلُهُ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ فَقَالَ الزَّجَّاجُ: تَجَلَّى أَيْ ظَهَرَ وَبَانَ.

بحسب الرازي الله ظهر للجبل، فلماذا لا يظهر للإنسان؟؟؟؟

فإذا كانت رؤية الله جائزة عقلاً، وممكنة، فكيف حدثت؟

لنناقش هذا الحديث

رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة، جعد قطط في روضة خضراء .

وهو ما يعني أن الله اتخذ جسدًا ظهر فيه.

طرق الحديث

الطريق الأول: من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا.

ومن ألفاظه:

"أن محمدًا رأى ربه في صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ، قدميه، أو قال: رجليه في خضرة".

"رأيت ربي جعدًا أمرد عليه حلة خضراء".

"رأيت ربي في صورة شاب أمرد جعد عليه حلة خضراء".

وهذا الحديث من هذا الطريق صححه جمعٌ من أهل العلم، منهم:

الإمام أحمد (المنتخب من العلل للخلال: ص٢٨٢، وإبطال التأويلات لأبي يعلى ١/١٣٩).

وأبو زرعة الرازي (إبطال التأويلات لأبي يعلى ١/١٤٤).

والطبراني (إبطال التأويلات لأبي يعلى ١/١٤٣).

وأبو الحسن بن بشار (إبطال التأويلات ١/ ١٤٢، ١٤٣، ٢٢٢).

وأبو يعلى في (إبطال التأويلات ١/ ١٤١، ١٤٢، ١٤٣).

وابن صدقة (إبطال التأويلات ١/١٤٤) (تلبيس الجهمية ٧ /٢٢٥).

وابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية ٧/٢٩٠، ٣٥٦) (طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- ١٤٢٦هـ).

وضعفه ابن الجوزي في (العلل المتناهية: ١/٣٦) **واستنكره** الذهبي كما في (سير أعلام النبلاء ١٠ / ١١٣) وقال السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٣١٢): (موضوع مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم).

والطريق الآخر: من حديث مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب مرفوعًا.. ومن ألفاظه:

١- "رَأَيْتُ رَبِّي فِي المنام في صورة شاب مُوَفَّرٍ فِي خَضِرٍ، عليه نَعْلانِ من ذهب، وَعَلَى وجهه فراش مِنْ ذهب".

٢- "يذكر أنه رأى ربه عز وجل في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجليه نعلان من ذهب".

٣- "أنه رأى ربه عز وجل في النوم في صورة شاب ذي وفرة، قدماه في الخضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب".

وهذا الحديث صححه الحسن بن بشار وأبو يعلى كما في (طبقات الحنابلة لأبي يعلى: ٢/٥٩).

وضعفه واستنكره جمعٌ من أهل العلم، منهم:

الإمام أحمد (المنتخب من علل الخلال لابن قدامة ص٢٨٤).

ويحي بن معين (تاريخ بغداد للخطيب: ٣١١/١٣).

والنسائي (العلل المتناهية لابن الجوزي: ٣٠/١).

وابن حبان في (الثقات: ٢٤٥/٥).

والسبكي في (طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٣١٢).

وابن حجر في (تهذيب التهذيب ٨٦/١٠).

والسيوطي في (اللآلئ المصنوعة ٣٠/١).

والشوكاني في (الفوائد المجموعة ص٤٤٧).[١]

بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية، جزء ٧ صفحة ٢٩٠ – ابن تيمية:

"وفي هذا الخبر من رواية ابن أبي داود أنه سُئل ابن عباس هل رأى محمد ربه قال نعم قال وكيف رآه قال في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة فقلت أنا لابن عباس أليس في قوله لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ..(الأنعام ١٠٣) قال لا أم لك ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيءوهذا يدل على انه رآه، واخبر انه رآه في صورة شاب دونه ستر وقدميه في خضرة، وان هذه الرؤية هي المعارضة بالآية، والمجاب عنها بما تقدم، فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال:

[١] الدرر الثنية،
https://dorar.net/article/483/%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB:-%D8%B1%D8%A3%D9%8A%D8%AA-%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%B4%D8%A7%D8%A8-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D8%AF

قال رسول الله: رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة، جعد قطط في روضة خضراء.. قال إن النبي.. رأى ربه عز وجل فقال له رجل أليس قد قال لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فقال له عكرمة أليس ترى السماء قال بلى قال أفكلها ترى".

وإذا كانت الرؤية حتى لدقائق فالله سبحانه أتخذ جسدًا يُرى به وهذا الجسد به كل مكونات الجسد الإنساني الكامل مثلنا تمامًا.

التوحيد– ابن خزيمة

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "**قَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهَ**"

من أين جاء الخلاف بين المفسرين، أن الله يُرى عيانًا أو في المنام؟

حديث الرسول الذي نطقه هو بفمه لا يوجد فيه منام.

ورواية ابن عباس التي نقلها ليس فيها منام.

جاء المنام في رواية أم الطفيل التي ضعفها الأغلبية من العلماء.

ولفظ "المنام" مضاف في التأويل فيما بعد.

وهل الإضافة في التأويل التي جاءت فيما بعد تعني أن الرؤيا كانت في المنام؟

وهل رأي المحققين الذي جاء فيما بعد يوجب التصديق بأن الرؤيا كانت في المنام؟

فتح الباري لابن حجر

مَنْ قَالَ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَلَمْ يَصْعَدْ جَسَدُهُ أَرَادَ أَنَّ رُوحَهُ عُرِجَ بِهَا حَقِيقَةً فَصَعِدَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ وَجَسَدُهُ بَاقٍ فِي مَكَانِهِ خَرْقًا لِلْعَادَةِ كَمَا أَنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شُقَّ صَدْرُهُ وَالْتَأَمَ وَهُوَ حَيٌّ يَقْظَانُ لَا يَجِدُ بِذَلِكَ أَلَمًا انْتَهَى وَظَاهِرُ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي الْإِسْرَاءِ تَأْبَى الْحَمْلَ عَلَى ذَلِكَ **بَلْ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ وَعُرِجَ بِهِمَا حَقِيقَةً فِي الْيَقَظَةِ لَا مَنَامًا وَلَا اسْتِغْرَاقًا** وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم – القرطبي

واختلف قديمًا وحديثًا في جواز رؤية الله تعالى، فأكثر المبتدعة على إنكار جوازها في الدنيا والآخرة، وأهل السلف والسنة على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة، ثم هل رأى نبينا – صلى الله عليه وسلم – ربّه أم لا؟ اختلف في ذلك السلف والخلف، فأنكرته عائشة وأبو هريرة وجماعة من السلف، وهو المشهور عن ابن مسعود، وإليه ذهب جماعة من المتكلمين والمحدثين. وذهبت طائفة أخرى من السلف إلى وقوعه **وأنه رأى ربّه بعينيه**، وإليه ذهب ابن عبّاس، وقال: اختُصّ موسى بالكلام وإبراهيم بالخلّة ومحمد – صلى الله عليه وسلم – بالرؤية. وأبو ذرّ وكعب والحسن وأحمد بن حنبل. وحُكي عن ابن مسعود وأبي هريرة في قول لهما آخر، ومثل ذلك حُكي عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحاب.

وذهبت طائفة من المشايخ إلى الوقف، وقالوا: ليس عليه قاطع نفيًا ولا إثباتًا، **ولكنه جائز عقلاً**، وهذا هو الصحيح؛ **إذ رؤية الله تعالى جائزة كما دلّت عليها الأدلة العقلية والنقلية**، فأما العقلية، فتعرف في علم الكلام. وأما النقلية فمنها سؤال موسى رؤية ربه، ووجه التمسّك بذلك علم موسى بجواز ذلك، ولو علم استحالة ذلك، لما سأله، ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك؛ إذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه في النبوة، وانتهائه إلى أن يصطفيه الله على الناس، وأن يُسمعه كلامه بلا واسطة، جاهلاً بما يجب لله تعالى ويستحيل عليه ويجوز، ومجوز هذا كافر..

ومنها قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ووجه التمسك بها امتنانه تعالى على عباده بالنظر إلى وجهه تعالى في الدار الآخرة، وإذا جاز أن يروه فيها، جاز أن يروه في الدنيا؛ لتساوي الوقتين بالنظر إلى الأحكام العقلية..

ومنها: ما تواترت جملته في صحيح الأحاديث من أخباره – صلى الله عليه وسلم – لوقوع ذلك؛ كرامةً للمؤمنين في الدار الآخرة، فهذه الأدلة تدلّ على جواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة والدنيا. ثم هل وقعت رؤية الله تعالى لمحمد – صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء أو لم تقع؟ ليس في ذلك دليل قاطع، وغاية المستدل على نفي ذلك أو إثباته التمسّك.

بظواهر متعارضة معرضة للتأويل، والمسألة ليست من باب العمليات، فيكتفى فيها بالظنون، وإنما هي من باب المعتقدات، ولا مدخل للظنون فيها؛ إذ الظنّ من باب الشك؛ لأن حقيقته

تغليب أحد المجَوَّزَين، وذلك يناقض العلم والاعتقاد.

واختلفوا أيضًا هل كلّم محمد – صلى الله عليه وسلم – ربّه ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا؟ فذهب ابن مسعود وابن عبّاس وجعفر بن محمد وأبو الحسن الأشعري في طائفة من المتكلمين إلى أنه كلّم الله بغير واسطة، وذهبت جماعة إلى نفي ذلك. والكلام على هذه المسألة كالكلام على مسألة الرؤية سواء.

و(قول عائشة: فقد أعظم الفِرية على الله تعالى) الفرية هي الافتراء، وهو اختلاق الكذب وما يقبُح التحدّث به.

و(قوله تعالى: بِالأُفُقِ المبِينِ) الأفق: الجانبُ والناحية، وجمعه آفاقٌ، ويقال: أفق بضم الفاء وسكونها. والمبين: البيّن الواضح. والضمير في وَلَقَد رَآهُ عائد إلى رسولٍ، وهو جبريل. وكذلك في قوله: وَلَقَد رَآهُ نَزلَةً أُخرَى وقد روت ذلك عائشة مرفوعًا مفسّرا على ما يأتي.

فلا يلتفت إلى ما يقال في الآية غير هذا. وأما استدلال عائشة بقوله تعالى: لَا تُدرِكُهُ الأَبصَارُ ففيه بُعد؛ **إذ قد يقال بموجبه، إذ يفرق بين الإدراك والإبصار، فيكون معنى لا تدركه لا تحيط به، مع أنها تبصره، قاله سعيد بن المسيب. وقد بقيَ الإدراك مع وجود الرؤية في قول الله تعالى: فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمعَانِ قَالَ أَصحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدرَكُونَ قَالَ كَلَّا؛ أي: لا يدركونكم.** وأيضًا فإن الإبصار عموم وهو قابل للتخصيص، فيخصص بالكافرين، كما قال تعالى: كَلَّا إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ ويُكرَم المؤمنون أو من شاء الله منهم بالرؤية، كما قال تعالى: {وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية، فلا حجة فيها..

واللطيف الكثير اللطف، وهو في حق الله تعالى رفقُه بعباده وإيصاله لهم ما يصلحهم بحيث لا يشعرون، كما قال: إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ وأصله من اللطف في العمل وهو الرفق فيه، وضده العنف، والاسم منه اللطَف بتحريك الطاء، يقال: جاءتنا لطَفَةٌ من فلان؛ أي: هدية. والخبير العليم بخبرة الأمور؛ أي: ببواطنها وما يختبر منها، يقال: صدَّق الخَبر الخُبر بضم الخاء، ومنه قول أبي الدرداء. وجدت الناس اخبرُ تَقلِه.

وأما استدلالها بقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا وَحيًا}

فلا حجة فيه على نفي الرؤية؛ إذ يقال بموجبها، فإن مقتضاها نفي كلامِ الله على غير هذه الأحوال الثلاثة، وإنما يصلح أن يستدل بها على نفي تكليم الله تعالى لمحمد – صلى الله عليه وسلم – مشافهةً على ضعفٍ في ذلك لا يخفى على متأمّل، **بل قد استدل بعض المشايخ بهذه الآية على أن محمدا رأى ربه وكلّمه دون واسطة**، فقال: هي ثلاثة أقسام. من وراء حجاب، كتكليم موسى، وبإرسال الملائكة، كحال جميع الأنبياء. ولم يبق من تقسيم المكالمة إلا كونها مع المشاهدة، وهذا أيضا فيه نظر.

الايمان لابن منده– ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الرُّؤْيَةِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ

٧٥٩ – أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ، ثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي اللَّيْثِ، ثنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ح وَأَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، ثنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ، ثنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "**رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ**" . " وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ حَنْبَلٍ فِي حَدِيثِهِ: بِفُؤَادِهِ ". رَوَاهُ حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو قُرَّةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٧٦٠ – أَنْبَأَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ، ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، ح وَأَنْبَأَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، ثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدِ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: ثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَعِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، **قَالَ**: "**لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**" . قَالَ الشَّعْبِيُّ: سَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. رَوَاهُ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، وَيَزِيدُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

مسند أحمد – مسند عبد الله بن العباس بن عبد الطلب عن النبي – صلى الله عليه وسلم –

١٩١٦ – حدثنا سفيان عن عمرو عن عِكْرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: ٦٠] قال: **هي رؤيا عين رآها النبي – صلى الله عليه وسلم – ليلة أُسْرِيَ به.**

إسناده صحيح، ورواه البخاري وعبد الرزاق، كما في تفسير ابن كثير ٥: ١٩٩.

إبطال التأويلات لأخبار الصفات

المؤلف: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ).
المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي.
الناشر: دار إيلاف الدولية – الكويت.
صفحة ١١١- ١١٤

ونقل الأثرم، عن أَحْمَد أنه حكى له قول رجل يَقُول: رآه ولا أقول بعينه ولا بقلبه، فقال أَبُو عبد الله: هَذَا حسن وظاهر هَذَا إطلاق الرؤية من غير تفسير بعين أو قلب والرواية الأولى أصح، **وأنه رآه فِي تِلْكَ الليلة بعينيه** وهذه المسألة وقعت فِي عصر الصحابة، **وكان ابن عباس وأنس وغيرهما يثبتون رؤيته فِي ليلة المعراج**، وكانت **عائشة تنكر رؤيته بعينه فِي تِلْكَ الليلة**، والدلالة عَلَى إثبات رؤيته قوله تعَالَى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ} فوجه الدلالة أنه تعَالَى قسم تكليمه لخلقه **عَلَى ثلاثة أوجه: أحدها: بإنفاذ الرسل، وهو كلامه لسائر الأنبياء والمكلفين والثاني: من وراء حجاب هو تكليمه موسى، عَلَيْهِ السَّلامُ، وهذا الكلام بلا واسطة لأنه لو كان بواسطة دخل تحت القسم الذي ذكرنا وهو إنفاذ الرسل الثالث: من غير رسول، ولا حجاب وهو كلامه لنبينا فِي ليلة الإسراء إذ لو كان من وراء حجاب أو كان رسولا دخل تحت القسمين ولم يكن للتقسيم فائدة فتثبت أنه كان كلامه له عن رؤية ويدل عليه قوله تعَالَى: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} أي كلمه بما كلمه بلا واسطة ولا ترجمان** {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} فالظاهر يقتضي أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما رأى الله بعيني رأسه ليلة المعراج عند سدرة المنتهى لم يكذب فؤاده ما رآه بعيني رأسه.... وروى أَبُو بكر الخلال، عن عكرمة، عن ابن عباس {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} **قَالَ: هي رؤيا عين أريها النبي**، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليلة أسري به.

عن ابن عباس، قَالَ: كانت الخلة لإبراهيم، عَلَيْهِ السَّلامُ، والكلام لموسى، عَلَيْهِ السَّلامُ، **والرؤية لمحمد**، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

روى أَبُو حفص بن شاهين فِي سننه بإسناده، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس: **رأى مُحَمَّد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ربه، عَزَّ وَجَلَّ، بعينيه مرتين.**

وروى أَبُو حفص بإسناده، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قَالَ: رأى رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ربه بفؤاده مرتين.

وروى أيضا بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: رأى مُحَمَّد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ربه بقلبه وهذا الاختلاف عنه ليس براجع إلى ليلة المعراج إنما هو راجع إلى رؤيته فِي المنام فِي غير تِلْكَ الليلة رآه بقلبه عَلَى ما نبينه فما بعد، وما رويناه عن ابن عباس أولى مما روي عن عائشة لأن قول ابن عباس يطابق قول النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أثبت رؤيته فِي تِلْكَ الليلة، ولأنه مثبت والمثبت أولى من النافي، ولا يجوز أن يثبت ابن عباس ذَلِكَ إلا عن توقيف إذ لا مجال للقياس فِي ذَلِكَ فإن قيل: قوله: رأيت ربي إنما هو بكسر الراء، وهو اسم كان لعثمان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رآه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي النوم عَلَى تِلْكَ الصفات، أو يكون المراد التابع من الجن رآه عَلَى تِلْكَ الصفات قيل: لفظ الخبر يسقط هَذَا السؤال لأنه قَالَ له: "فيم يختصم الملأ الأعلى" وهذا لا يقوله أحد من البشر.

ولأنه قَالَ: "فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي" وليس أحد له هَذَا من المخلوقين.

وقد حكى القاضي أَبُو علي، عن أَبِي بكر بن سُلَيْمَان النجاد رحمه الله أنه قَالَ: **رأى محمدا ربه إحدى عشرة مرة منها بالسنة تسع مرات فِي ليلة المعراج** حين كان يتردد بين موسى وبين الله، عَزَّ وَجَلَّ، يسأل أن يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمسة وأربعين صلاة فِي تسع مقامات ومرتين بالكتاب.

وفي صفحات ١٤٣– ١٤٤ من نفس الكتاب

"وَأُبْلِغْتُ أَنَّ الطَّبَرَانِيَّ، قَالَ: حَدِيثُ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الرُّؤْيَةِ صَحِيحٌ، وَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَجَعْتُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بَعْدَ مَا حَدَّثْتُ بِهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَهَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ تَابِعِي التَّابِعِينَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الثِّقَاتِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَسْمَاءَهُمْ بِطُولِهَا

مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، قَالَ: سمعت أَبَا الحسن عبيد الله بن مُحَمَّد بن معدان، يقُول: سمعت سُلَيْمَان بن أَحْمَد يقُول: سمعت ابن صدقة الحافظ، يقُول: من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق".

وفي صفحات ١٤٨– ١٤٩ من نفس الكتاب

"وقد روي عن ابن عباس كلام يؤكد صحة حديثه ذكره أَبُو بكر بن أَبِي داود فِي كتاب السنة من جملة كتاب السنن بإسناده، عن عكرمة، قَالَ: سئل ابن عباس:

هل رأى مُحَمَّد ربه؟ قَالَ: نعم، قَالَ: كيف رآه؟ قَالَ: فِي صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ، كان قدميه فِي خضرة، فقلت أنا لابن عباس: أليس هو من يقُول: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} ؟ قَالَ: لا أم لك، ذَلِكَ نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء وهذا يدل من كلامه عَلَى إثبات الحديث وحمله عَلَى ظاهره وتأويل الآية".

الإيضاح في أصول الدين– أبي الحسن على بن عبيد الله بن الزغواني– دراسة وتحقيق عصام السيد محمود صفحة ٥٢٧.

مشهور الروايات أنه رآه بعينه، وهو المعتمد عليه عند جماعة اصحابنا، وعليه عامة أهل النقل والسنة صفحة ٥٢٩.

وقد روي عن جماعة من الصحابة أنهم أخبروا عن النبي أنه رأي ربه، منهم ابن عباس وأبو ذر وأنه **رآه بعينية وهذا يدل على أن ذلك كان مشهورًا بينهم معروفا عندهم.**

صفحة ٥٢٩ – ٥٣٠

قلنا: قد سئل إمامنا أحمد ...عن قول عائشة هذا في إنكارها الرؤية، فقيل له قالت عائشة: "من زعم أن محمدًا رأي ربه فقد أعظم الفرية على الله تعالى... فبماذا ترد عائشة؟ قال: أرده بقول النبي... "رأيت ربي". ومعنى هذا أنه لا قول لصحابي مع قول النبي... ولأن قول عائشة لو لم يعارضه قول النبي... **لكان قول ابن عباس مقدما عليه من وجوه.** أحدها: أنه أعلم بذلك منها، ولأنه مثبت وهي نافية، ولأنه يوافق ظاهر القران، ولأنه يوافقه غيره من الصحابة، ولأنها قد أثبتت

أنه رآه بعيني قلبه، والخصم لا يوافق على ذلك فقد ترك قول عائشة والعمل به، **ولأن عائشة يلزمها بقولها: "رآه بعيني قلبه" أن يكون بعيني رأسه، لأنه لا سبيل إلى رؤية القلب إلا بما تثبته العين وإلا فما لا تدركه العين لا يدركه القلب"**

الطبري

وقوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم لما أُسري به من مكة إلى بيت المقدس.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به، وليست برؤيا منام.

فتح البارى شرح صحيح البخارى – لابن حجر

عن بن عباس قال رأى محمد ربه قلت أليس الله يقول لا تدركه الأبصار قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين وحاصله أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه ... وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرئي . وهو استدلال جيد وقال عياض رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلا .... ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن بن عباس قال أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ... وروى بن خزيمة بإسناد قوي عن أنس قال رأى محمد ربه.

التوحيد– لابن خزامة

حَدَّثَنَاهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ مَرَّةً، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ أَيْضًا، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ} [الإسراء: ٦٠] قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ: {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} [الإسراء: ٦٠] : هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ حَدَّثَنَاهُ عُمَرُ

بْنُ حَفْصٍ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: ثنَا سُفْيَانُ بِمِثْلِ رِوَايَةِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الثَّانِيَةِ، وَزَادَ: "لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ" حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: ثنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ: وَلَيْسَ الْخَبَرُ بِالْبَيِّنِ أَيْضًا، إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرَادَ بِقَوْلِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ: رُؤْيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ بِعَيْنِهِ [ص:٤٩٥] لَسْتُ أَسْتَحِلُّ أَنْ أَحْتَجَّ بِالتَّمْوِيهِ، وَلَا أَسْتَجِيزُ أَنْ أُمَوِّهَ عَلَى مُقْتَبِسِي الْعِلْمِ، فَأَمَّا خَبَرُ قَتَادَةَ، وَالْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَخَبَرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَبَيِّنٌ وَاضِحٌ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُثْبِتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَأَى رَبَّهُ.

اعتراض: ألم يدخل المسيح الحمّام؟ كيف لله العظيم أن يدخل الحمّام طالما أن المسيح هو الله؟

الرد:

١- إذا كان الحمّام مكانًا نجسًا فهذه مصيبة، لأن الفضلات تجئ من الإنسان ذاته فهو مصدر النجاسة.

٢-الفضلات في الحمّام تبقى لعدة دقائق، وبعد تنظيف الحمّام يذهب أثر هذه الفضلات، أما الإنسان، فالفضلات تستمر فيه بالساعات الطويلة وأحيانًا بالأيام، فالكارثة أن الإنسان نجس لاستمرار الفضلات في جسده لوقت طويل.

٣-إذا كانت الفضلات هي سبب نجاسة الحمّام، فالفضلات سبب نجاسة الإنسان، وسبب نجاسة الأعضاء، التي خلقها الله لاستقبال هذه الفضلات، وعلى هذا يجب على كل إنسان، أن يقوم بتقطيع هذه الأعضاء من جسده.

٤- الله خلق في الإنسان، أن يتجمع فيه بعض فضلات الطعام، فليس من العيب أن يخرجها الإنسان في مكان ما وهو الحمّام، فلا نلصق النجاسة بالحمّام.

٥- وإذا كان الشيطان يسكن في الحمام، لأنه يسكن الأماكن القذرة والنجسة، فقد تنجس الحمّام أصلاً بفضلات الإنسان، وكل الأماكن التي يسكنها الشيطان – إذا كان الشيطان يسكن

أماكن قذرة – فقد أصبحت قذرة بسبب الإنسان، فالإنسان هو المصدر.

٦- دخول الطاهر للمكان النجس، يعطى طهارة لمكان النجاسة، فكلنا يتفق أن المسيح طاهرًا فحين يدخل الحمّام فهو يعطى طهارة من النجاسة، وهو يطرد الشيطان لأن المسيح أقوى من الشيطان. لكن ما يجب معرفته أن الشيطان روح لا يسكن أماكن بعينها.

٧- دخل المسيح الحمّام، لأنه إنسان كامل أكل وشرب فدخل الحمام.

٨- النجاسة الحقيقية، هي نجاسة الخطية والمعاصي والشرور والبعد عن الله.

اعتراض: استغفر الله العظيم، كيف يولد الإله من امرأة تتنجس كل شهر؟

الرد:

يقدس الله المكان الذى يتواجد فيه- لو إفترضنا أنه مكان نجس- فلا يوجد أقدس منه، ولا يوجد ما يستطيع أن ينجسه، فهو أقوى وأعظم وأقدس من كل شيء.

ليس في المرأة أي شيء نجس، فلم يخلق الله الإنسان إلا في أحسن تقويم.

٣- الذي وُلد وتجسد في باطن العذراء الطبيعة الإنسانية التي أتخذها الله وليس الطبيعة اللاهوتية.

٤- النجاسة هي نجاسة الخطية، والمسيح لم يفعلها بتجسده في باطن العذراء، ولا طيلة حياته.

٥-لا يوجد أي شيء يعيب الله سبحانه، فهو يفعل ما يشاء وقتما يشاء، ولا فعل من أفعاله تنجسه أو تقلل من شأنه سبحانه، هو الله وما شاء فعل ويفعل.

لقد تجلى للجبل، فلماذا لا يتجلى الله في صورة إنسان؟ هو أراد وفعل، وليس من يرده، وهذا الفعل لا يقلل من نزاهته. لأن الإنسان أعظم مخلوقاته.

ثامنًا:

هل صُلب المسيح
أم شخص آخر صُلب بدلاً منه؟

الأدلة الرومانية التاريخية المعادية للمسيحية

١ – كايسيليوس الوثني

في حوار دار بين "كايسيليوس" الوثني و"مينوكيوس" Minucius المسيحي، في القرن الثاني، يسمى هذا الحوار "أكتافيوس"، نقل ترتليان في القرن الثاني قول الوثني الذي أصبح مسيحيًا بعد هذا الحوار.

برغم أن المخطوطة أصابها بعض التلف لكن يمكن قراءة بعض ما هو مكتوب فيها، من سخرية واستهزاء بالمسيحية بطريقة عنيفة جدًا، مع ازدراء واضح لشخصية المسيح.

إيمان المسيحيين أحمق، **يعبدون الرجل المصلوب**، أنهم يعبدون رأس الحمار، يختلطون في الظلام بشكل مخزي، يعرفون بعضهم بعلامات سرية، مرجعية طقوسهم **لرجل تم معاقبته تألم بشدة بسبب شره، وخشبة الصليب المميتة.**[١] الرجل الذي ثُبت على **الصليب** بسبب جرائمه، لا **يعبده** المسحيين لأنه برئ، بل **لأنه الله.**[٢] يقول ترتليان أن تاكيتوس وضع في عقول الناس أن إلهنا رأس

[1]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 409 .

[2]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 442 .

حمار، وذلك في كتابه الخامس (قصة الحرب اليهودية).[٣] كنوع من الاستهزاء بالمسيح والمسيحيين.

٢- عند استشهاد **بوليكاربوس** في القرن الثاني وأثناء القيام بقتله اقترح البعض على الضابط الروماني هيرودس وأبوه نيسيتس التقدم للقاضي بعدم تسليم جسده **لئلا يتركوا المصلوب** ويعبدوا هذا الرجل (بوليكاربوس).[٤]

هذا الجزء يعطينا إشارتين هامتين في القرن الثاني:

أ- المسيح صُلب

ب- المسيح يُعبد

٣- خطاب من يوستينوس إلى الإمبراطور عما كتب بيلاطس البنطي

الدفاع الأول يوستينوس إلى الإمبراطور إيليوس أدريانوس أنطونيوس بيوس أغسطس قيصر، وإلى ابنه الفيلسوف فيريسيموس، وإلى لوقيوس الفيلسوف ابن قيصر بالجسد وابن بيوس بالتبني

أشار يوستينوس في دفاعه الأول عدة مرات أن بيلاطس قد صلب المسيح، منها في فصل ٣٥ وفصل ٤٨، سنأخذ اشارتين، لنفهم ما ينطوي عليهما

الأولى: طلب من الإمبراطور أن **يرجع إلى كتاب الأعمال وما كُتب فيه عن بيلاطس البنطي** في موضوع **صلب** المسيح، فقد شرح **وأكد يوستينوس مرارًا للإمبراطور أن المسيح قد صُلب وطلب من الإمبراطور أن يتحقق من حقيقة الصلب بالقول:**

"وتقدرون أن تتحققوا من صحة هذه الأحداث مما هو مكتوب عن بيلاطس البنطي في كتاب الأعمال"[٥]

[3] Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 3 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 53 .

[٤] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، الطبعة الثالثة (القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٩٨) ١٧١- ١٧٤.

[٥] يوستينوس الفيلسوف، النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة آمال فؤاد (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ٦٤.

الثانية: طلب من الإمبراطور الرجوع لكتاب الأعمال الخاص ببيلاطس البنطي، ليتأكد من أن المسيح قد صنع معجزات عديدة.

"وأنتم تقدرون أن تتحققوا من أن المسيح قد فعل هذه الأفعال حقيقة من كتاب أعمال بيلاطس البنطي"[٦]

كما أن يوستينوس قال للإمبراطور في فصل ٣٨ عن اليهود "يمكنكم أن تعلموا بسهولة أنهم وهو **مصلوب** على الصليب مطوا شفاههم وهزوا رؤوسهم مستهزئين به قائلين: "لقد أقام موتى فلينجي نفسه"[٧]

يشير المترجم أن كتاب الأعمال هو كتاب أعمال الإمبراطورية الرومانية.

ليس لدينا ما ذكره بيلاطس تحديدًا، لكن يمكننا ومنطقيًا أن نفهم أن بيلاطس كتب عن المسيح على الأقل في نقطتين، **صلبه ومعجزاته**. ولو كان ما قاله يوستينوس بطول هذا الخطاب عن حقيقة صلب المسيح التي كررها عدة مرات، لو كان كلامًا مكذوبًا، لأعلن الإمبراطور كذب المسيحيون وكذب يوستينوس كاتب هذا الخطاب، وأعلن عدم صلب المسيح، لكنه لم يفعل، وهذا يتفق تمامًا مع شهادات رومانية أخرى متعددة سوف نوردها تؤكد حقيقة صلب المسيح، وتتفق كذلك مع شهادات اليهود والكتاب المقدس وأقوال الأباء، **وأقوال علي الجوهري مترجم كتب أحمد ديدات وغيره**.

٤- يقول **كرنيليوس تاسيتوس المؤرخ الروماني**، الذي يُعتبر أعظم مؤرخ روماني، وتولى عددًا من المناص الإدارية المهمة في الإمبراطورية، وكان قنصلاً رومانيًا لآسيا من ١١٢- ١١٣م، وصديقًا لـ بليني الصغير، وقد عاش في الفترة من ٥٦ إلى ١٢٠م.[٨] كان حاكمًا لولاية آسيا، وعضوًا في

[٦] يوستينوس الفيلسوف، النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة آمال فؤاد (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ٧٥.

[٧] يوستينوس الفيلسوف، النصوص المسيحية في العصور الأولى، ترجمة آمال فؤاد (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ٦٦.

[8] Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 39 .

المنظمة الكهنوتية المسؤولة عن الطوائف المجازاة رسميًا داخل المدينة.[٩]

في كتابه "الحوليات" ما بين فصل ٣٨ إلى ٤٥، تحدث عن حريق روما، وفي فصل ٤٤ ركز بشدة على الفاعل، فقال:

اتهم نيرون الذين كُرهوا لأعمالهم المشينة، الذين دعاهم العامة "المسيحيين" وقد **أُعدم موجد هذا الاسم**، المسيح، في فترة حكم "تيباريوس" على يد وكيل الإمبراطور "بيلاطس البنطي" وبعد أن تم إخمادها عادت للظهور من جديد ليس في منطقة يهوذا مصدر الشر فقط، لكن في روما أيضًا، لذلك تم اعتقال الذين اعترفوا بالأمر، وأُدين عدد كبير من الناس، وأُضيفت السخرية لنهايتهم، فقد كانوا يُغطون بجلود الحيوانات الميتة ويتركوا للكلاب تمزقهم، أو يصلبون وفي نهاية اليوم يحرقون.[١٠]

هذا الرجل قال "أن المسيحيين أصحاب "خرافات مهلكة"، ويحملون ذنبًا يستحق أقسى العقوبات ليكونوا عبرة يحتذى بها".[١١] فهو يكره المسيحيون كراهية شديدة، لكنه يعلن الحقيقة التاريخية التي حدثت. **أن المسيح تم إعدامه، والإعدام كان صلبًا.**

٥-سخرية لوقيان (لوسيان) الساموساطي من المسيح والمسيحيين

جاء في كتاب "موت بيريغرينوس" للوسيان أشهر كُتاب اليونان (ولد سنة ١١٥- ٢٠٠ م)

تطلعوا إليه كأنه إله، مازالوا يعبدونه اليوم، **ذلك الرجل الفلسطيني الذي صُلب**، ويستهزئ بالمسيحيين فيقول: حيث أنهم أقنعوا أنفسهم بأنهم خالدون وسيحيون للأبد، وأقنعهم أنه يصبحون

[9]Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 52.

[10]Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 40- 42

[11]Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 45

أخوة من اللحظة التي ينكرون فيها الآلهة اليونانية، **ويعبدون ذلك السفسطائي المصلوب**.[١٢]

٦- Celsus: سيلسوس (كلسس أو قلسس)

حوالي عام ١٧٠م قام سيلسوس بعمل تحريات دقيقة عن المسيحيين.[١٣] هو مفكر أفلاطوني وثني كتب عام ١٧٥م كتابًا يدعي **"العقيدة الحقة"** كله هجومًا ضاريًا على المسيحية، هذا الكتاب مفقود، قام أوريجانوس بالرد عليه عام ٢٥٠م، ومنه يمكن جمع هجوم سيلسوس على المسيح والمسيحية والمسيحيين، حوالي ٦٠- ٩٠٪ من كتاب "العقيدة الحقة" موجود في رد أوريجانوس.[١٤]

الكتاب الثاني فصل ٣١: حين نقول أن الكلمة هو ابن الله نفسه، فنحن لا ننظر للكلمة المقدسة، بل لرجل أكثر انحطاطًا، **عوقب بالجلد والصلب**.[١٥]

الكتاب الثاني في فصل ٥٥: هل تتخيل ما هي أقوال الآخرين عند اكتشاف أن نهايتك الحقيقية لمسرحيتك التي اختُتِمت على **الصليب؟** حينما كان على قيد الحياة لم ينفع نفسه، وحين قام من **الموت** أظهر آثار عقوبته وكيف **ثُقبت يديه بالمسامير**، من رأى هذا امرأة نصف محمومة، وربما أخرى من الذين ارتبطوا بهذا النظام الوهمي، الذي يحلمون بذلك نتيجة حالة ذهنية غريبة، او بسبب الشرود.[١٦]

الكتاب الثاني فصل ٥٩: يسخر من المسيح ويقول: يسوع وهو على قيد الحياة، لم يساعد

[12]Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000)59

[١٣]جان كمبي، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٤) ٤٩.

[14]Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 64

[15]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 983

[16]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1012

نفسه، **لكنه قام بعد الموت، وأظهر علامات عقوبته، وكيف اخترقت المسامير يديه.**[١٧]

الكتاب الثاني فصل ٦١: يذكر ساخرًا: **أظهر يسوع الجروح التي تلقاها على الصليب.**[١٨]

الكتاب الثاني فصل ٦٨: كان يجب أن يختفي من على **الصليب،** ليظهر ألوهيته.[١٩]

الكتاب الثاني فصل ٦٧: لم يكن هناك داع أن يخاف من أحد بعد **موته،** كونه إلهًا كما تقولون، ولم يُرسل للعالم كي يختبأ.[٢٠]

الكتاب الثاني فصل ٧٢: إذا أراد أن يبقى مختفيًا، فلماذا سمع صوت من السماء ينادي أنه ابن الله؟ وإن لم يطلب ليبقى مستترًا، **فلماذا عوقب؟ لماذا مات؟**[٢١]

في الكتاب الثاني فصل ٣٦ يسخر من يسوع قائلاً: "ما هي طبيعة دم الآلهة في جسد يسوع **المصلوب؟** هل هي مثل التدفقات في أجساد الآلهة الخالدة؟".[٢٢]

الكتاب الثاني فصل ٣٧: **وحين كان المسيح على الصليب** وقدموا إليه ليشرب يستهزئ

[17]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1017

[18]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1019

[١٩]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume ٤ (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) ١٠٢٨

[20]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1027

[21]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1034

[22]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 989

سيلسوس قائلاً: أسرع بفم مفتوح ليشرب، ولم يستطع أن يتحمل كأي رجل عادي.[٢٣]

الكتاب السادس فصل ٣٤: **معلمهم تم تسميره على الصليب.**[٢٤]

الكتاب السابع فصل ٥٣: في العصور القديمة هناك الذين ماتوا بطريقة مجيدة، هرقل، اسكلوبيوس، أورفيوس، أناكسارخوس الذي أظهر ازدراء نبيلاً لمعاناته، ما الذي قاله إلهك في ظل المعاناة؟ **وكإله أنهى حياته بطريقة بائسة.**[٢٥]

الكتاب الثامن فصل ٤١: أولئك الذين **صلبوا إلهك،** لم يعانوا شيء، سواء في ذلك الوقت أو طوال حياتهم، ما هو الشئ الجديد الذي حدث حتى نعتقد أنه ابن الله وليس محتالاً؟ الآب الذي أرسل ابنه، يعاني الهلاك، دون أن يظهر أي خوف عليه، ما هذا الآب غير الإنساني؟[٢٦]

٧– مارا بار سيرابيون

كتب رسالة في القرن الثاني إلى ابنه قال فيها:

"أية فائدة جناها الأثينيون من قتل سقراط؟ لقد أتي عليهم الجوع والوبأ جزاءً لجرمهم. وأية فائدة جناها أهل سامون من إحراق فيثاغورس؟ لقد غطت الرمال أرضهم في لحظة. **وأية فائدة جناها اليهود من قتل ملكهم الحكيم؟ لقد تلاشت مملكتهم عقب ذلك.** لقد انتقم الله بعدل لهؤلاء الرجال الثلاثة الحكماء: فقد مات الأثينيون من المجاعة، وغُمرت مدينة الساموسيين بالرمل

[23]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library)990

[24]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1369

[25]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1489

[26]Philip Schaff, Ante Nicene Fathers, Volume 4 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 1547

بشكل كامل، أما اليهود الذي أُخرجوا من مملكتهم فقد تشتتوا في كل الدول. لم يمت سقراط بسبب أفلاطون، وكذلك فيثاغورث بسبب تمثال جونو، ولم يمت الملك الحكيم بسبب القوانين الجديدة التي وضعها".[٢٧]

اعتراض

لم يذكر اسم المسيح تحديدًا

الرد

لم يذكر اسم المسيح صراحة، بسبب الاحتلال الروماني لبلده، واضطهاد الرومان للمسيحيين في نفس الوقت، جعله يشير إشارات واضحة للمسيح دون ذكر اسمه.[٢٨] فلو ذكر اسم المسيح تحديدًا، لصنع لنفسه مشاكل كثيرة مع المحتل الروماني الذي يضطهد المسيحيين أينما وجدوا، لكن الإشارة واضحة جدًا أنها للمسيح، فقد تلاشت المملكة اليهودية تمامًا، بعد صلب المسيح بحوالي ٤٠ عام، والذي علقه بيلاطس على الصليب، ملك اليهود.

٨- بروفيري Porphyry ٢٣٤- ٣٠٥

كتب كتابًا يدعى "ضد المسيحية" هاجم فيه المسيحية وعقائدها بكل ضراوة، ليس لدينا الكتاب، لكن لدينا الردود على كتابه نجدها في كتابات بعض الكُتّاب المسيحيون مثل أغسطينوس وجيروم وباكتوس

"...**عندما اقتيد المسيح إلى أمام رئيس الكهنة والحاكم**، لماذا لم يقل كلمة واحدة تليق برجل حكيم أو إلهي؟ ...**تركهم يضربونه ويبصقون في وجهه ويكللونه بالشوك... حتى لو أُجبر أن**

[27] Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 54

[28] Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 55

يتألم نزولاً عند أمر الله، كان عليه أن يقبل العقاب، لا أن يحتمل الآلآم من دون أن يتلفظ بكلمة واحدة شجاعة وحكيمة في وجه بيلاطس الذي يحاكمه... بدل أن يدعهم "[٢٩]

لو كان الناموس من كتابة موسى، فإنه لا يثبت أن المسيح إله أو كلمة الله أو الخالق، من تكلم عن المسيح **المصلوب؟**[٣٠] من الأسهل كتابة أحرف على الماء، بدلًا من استعادة الشعور الصحيح لزوجتك التي لوثت نفسها، دعها تبقى مخدوعة، **وترنم مراثي كاذبة لإلهها الميت، الذي تم إدانته، وهلك بشكل مخزي وعنيف.**[٣١]

٩- جوليان

الإمبراطور الروماني جوليان Julian مولود في القرن الرابع (٣٣١- ٣٦٣م) من نسل قسطنطين لكنه كان وثنيًا ورفض المسيحية وسخر منها. كتب كتابًا اسمه "ضد الجليليين" هاجم المسيحية في كثير من عقائدها وسخر من كل شيء فيها قائلاً:

أعطى الإله زيوس لمدينتنا قوانين لحمايتها، وتوقفت مدينتنا عن عشق سلاح زيوس، وأصبحت تعشق خشب **الصليب**، وترسم شكله على الجباه، وتنقشه على واجهات المنازل، ألا نشفق على الحمقى الذين تخلوا عن الآلهة الحية، وذهبوا **لجثة اليهودي.**[٣٢]

الأدلة اليهودية

١- تريفو اليهودي في حواره مع يوستينوس، وهجومه على المسيحية:

[٢٩] جان كمبي، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٤) ٥١

[30] R. Joseph Hoffmann, Porphyry's against the Christians (New York: Prometheus Books, 1994) 41

[31] Philip Schaff, Nicene and post Nicene Fathers, Volume 1 (Grand Rapids, MI: Christian Classics Ethereal Library) 948

[32] Julian The Apostate Emperor of Rome, Against the Galileans, Translated by Wilmer Cave Wright (USA: Dalcassian Publishing Company, 2018) 24

من خلال رد يوستينوس على تريفو اليهودي، يمكننا نقل هجوم تريفو على المسيحية، ومما قال:

"لا تحفظون الأعياد ولا السبوت، ولا تمارسون طقس الختان، وأيضًا أنتم **تضعون رجاءكم في رجل مصلوب**"[٣٣] "إنه **صُلب على الصليب**"[٣٤] "تحاولون إقناعنا أن هذا الرجل **المصلوب** كان مع موسى وهارون وتحدث معهما في عمود سحاب وأنه تأنس **وصُلب** وصعد إلى السماء وسوف يعود مرة أخرى إل الأرض **وتسجد له الشعوب**"[٣٥] "أثبت لنا أن هذا الرجل الذي تدّعون أنه **صُلب** وصعد إلى السماء، هو مسيح الله"[٣٦]

وفي سؤال من تريفون ليوستينوس "إن أراد البعض أن يعيشوا بحسب شريعة موسى مع أنهم يؤمنون بأن يسوع **المصلوب** هو مسيح الرب **وله أعطي أن يدين كل إنسان** بدون استثناء، فهل سيخلصون أيضًا؟"[٣٧] "أثبت لنا أنه تنازل ليصير إنسانًا من عذراء وفقًا لإرادة أبيه **وليُصلب ويموت**. أثبت لنا أيضًا أنه قام من الموت وصعد إلى السماء".[٣٨] "... نشكك في ضرورة **صلب المسيح** بهذا الشكل المشين لأن الناموس يقول أن من يُصلب فهو ملعون".[٣٩]

---

[٣٣] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ١٤٧

[٣٤] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ١٧٣

[٣٥] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ١٨٢

[٣٦] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ١٨٤

[٣٧] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ١٩١

[٣٨] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ٢١٨

[٣٩] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ٢٥٥

يشكك تريفون في جدوى وضرورة صلب المسيح **لكن لا يُشكك في حدوث صلب المسيح تاريخيًا**، وحدوث الصليب جعله يرفض أنه هو المسيا المسيح الذي ينتظره اليهود، كما يرفض البعض أنه الله وابن الله فقط صُلب.

يقول يوستينوس في رده على تريفون:

"اخترتم بعض الرجال وكلفتموهم ليطوفوا المسكونة جمعاء ويقولوا: إن هرطقة كافرة ومخالفة للناموس أسسها رجل **جليلي مُضل يُدعى يسوع وقد صلبناه** ولكن سرق تلاميذه الجسد من القبر ليلاً. حيث كان قد وُضع بعد أن أُنزل من على **الصليب**. وهم يحاولون الآن خداع الناس بتأكيدهم أنه قام من الأموات وصعد إلى المساوات، كما أنكم تتهمونه بأنه علّم هؤلاء التلاميذ تعاليم كافرة ومخالفة للناموس وشريرة، وأيضًا توجهون هذه التهم لكل الذين يعترفون به كمسيح ومعلم وابن الله".[٤٠]

في رد يوستينوس على تريفو، نفهم أن هذا كلام وأفعال اليهود نحو المسيح وهذا تعاليمهم في الوسط اليهودي، سخريتهم وتهكمهم على المسيح والعقيدة المسيحية واضح في كلام تريفو، وينقل لنا فكر اليهود نحو المسيحية.

٢- أسماء وصفات المسيح في التلمود

التلمود الفلسطيني او اليورشاليمي أو المقدسي تم الانتهاء من جمعه عام ٣٥٠م، وهو أقصر من التلمود البابلي، الذي تم جمعه في بابل بالعراق. والذي تم الانتهاء من جمعه عام ٥٠٠م.

لكنهما كانا شفهيًا لزمن طويل يعودان لأقدم من ذلك بكثير، في مرحلة شفهية وتناقل شفوي للتعاليم اليهودية حتى تم البدء في تسجيله. فقد كان النقل الشفوي مصدر مهم في تاريخ البشر في

[٤٠] النصوص المسيحية في العصور الأولى، القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد، الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى (القاهرة: دار باناريون، ٢٠١٢) ٢٧٧

مراحل كثيرة، هذان الكتابان يحتويان تفاسير وعادات وأحداث وتفاسير وأقوال حكمية.

تقول الموسوعة العربية في موقعها على الانترنت "يعد التلمود ثمرة لجهود جماعية ونشاطات **أجيال متعددة عبر مدة من الزمن**، امتدت من عزرا في منتصف القرن الخامس ق.م، واستمر حتى القرن السادس للميلاد في بابل".[٤١]

لا يُذكر اسم يسوع أو المسيح كثيرًا في التلمود بهذا الاسم، لأن الاسم المعروف له هو يسوع الناصري، ومعناه المنقذ أو المخلص، لذلك لم يشر اليهود له بهذا الاسم، لكن أُشير له بأسماء أو كنايات أخرى مثل:

أ- جيشو (jeschu) وهي مختصر (Immach Schemo Vezikro) وتعني (ليمح اسمه وذكره)

ب- يُدعى في التلمود (أوثو أيش) (Otho Isch) بمعنى (ذاك الرجل) التي تعني الرجل المعروف للجميع

ج- يُدعى (بيلوني) (Peloni) بمعني (رجل معين)

د- يُدعى (نجار بار نجار) (Naggar bar Naggar) بمعنى (نجار ابن نجار)، وكذلك (بن شارش ايتيم) (Ben charsch etim) (ابن الحطاب)

هـ- يُدعى (**الرجل الذي شُنق**) (تالوي) (Talui)

يشير الرابي صمويل بن ماير في (هيلخوث آكوم) من كتاب موسى بن ميمون (ميمونيدس)

[٤١] الموسوعة العربية، التلمود، تم الاطلاع عليه يوم ١٢ مايو ٢٠٢١ ومتاح على
http://arab-ency.com.sy/detail/3599

لتحريم الاحتفال بالأعياد المسيحية، كالميلاد والفصح، لأنهم يقيمون قداسًا من أجل ذاك الذي شُنق، ويقول الرابي ابن عزرا في تفسير سفر التكوين، عن وضع قسطنطين صورة يسوع على رايته، في أيام الإمبراطور قسطنطين الذي غيّر الديانة **ووضع تمثال ذالك الذي شُنق على رايته**".[٤٢]

ينقل ظفر الإسلام خان عدة أسماء للمسيح في التلمود منها، ذاك الرجل، أحمق، المجذوم، غشاش بني إسرائيل، وأنه ابن غير شرعي، وتعلم السحر في مصر، **وتم رجمه قبل صلبه.**[٤٣]

وينقل لنا كاتب كتاب "فضح التلمود" عدد من العبارات التي تعلن صلب المسيح منها:

يُعلم التلمود أن يسوع المسيح كان أبنًا غير شرعي... مجنون، مشعوذ، مُضلل، **صُلب ثم دفن في جهنم،** فنصبه اتباعه منذ ذلك الحين وثنًا لهم يعبدونه".[٤٤] "يروي كتاب زوهار III (٢٨٢) أن **يسوع مات** كبهيمة ودفن في كومة قذر".[٤٥] "إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم"[٤٦]

يقول الدكتور **أحمد شلبي** في كتابه "اليهودية" عن المسيح في التلمود:

"يقول التلمود عن المسيح: إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار وإن أمه مريم أتت به من العسكري "باندارا" عن طريق الخطيئة، وأن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ".[٤٧] لكنه لم يعرج على المكتوب في التلمود عن موت المسيح.

لكن على **موقع ابن مريم، المتخصص في الهجوم على المسيحية** في مقال بعنوان " موقف

---

[٤٢] الآب آي. بي. برانايتس، إعداد زهدي الفاتح، فضح التلمود (بيروت: دار النفائس، ١٩٩١) ٥٤- ٥٦.

[٤٣] ظفر الإسلام خان، التلمود.. تاريخه وتعاليمه (بيروت: دار النفائس، ١٩٧٢) ٦١- ٦٢ .. الطبعة الثانية.

[٤٤] الآب آي. بي. برانايتس، إعداد زهدي الفاتح، فضح التلمود (بيروت: دار النفائس، ١٩٩١) ٥٧.

[٤٥] الآب آي. بي. برانايتس، إعداد زهدي الفاتح، فضح التلمود (بيروت: دار النفائس، ١٩٩١) ٦٦.

[٤٦] سعد المرصفي، الرسول واليهود وجهًا لوجه، الفكر اليهودي (الكويت: دار المنار الإسلامية، ١٩٩٢) ١١٤.

[٤٧] أحمد شلبي، اليهودية (القاهرة: نهضة مصر، ١٩٨٨) ٢٧١ الطبعة الثامنة.

التلمود من المسيح عليه السلام والمسيحيين". ينقل فيه كثير مما ذكره التلمود عن المسيح، سواء تلميحًا أو تصريحًا، فيقول:

"يدعي مسيحي من يتبع تعاليم ذاك الرجل الكاذبة، الذي يعلمهم الاحتفال بالعيد الديني عند أول يوم يلي السبت. ويعلم "التلمود" أن يسوع المسيح كان ابنا غير شرعي، حملته أمه خلال فترة الحيض، وكانت تقمصه روح "ايسو" وأنه مجنون، مشعوذ، ومضلل، **صلب**، ثم دفن في جهنم، فنصبه أتباعه منذ ذلك الحين وثنا لهم يعبدونه... وكثير من فقرات التلمود تبحث في مولد يسوع المسيح وحياته وموته وتعاليمه، ولكنها لا تشير إلى الاسم نفسه دائمًا، بل تطلق عليه أسماء متعددة؛ مثل: "ذاك الرجل" و"رجل معين"، و"ابن النجار"، و"**الرجل الذي شنق**".[٤٨]

٣- في كتابات تلمودية بها صيغ سحرية لمواجهة الشياطين مكتوب فيها:

إله إبراهيم... إله إسحق... إله يعقوب...وباسم يسوع (إيشو)، الذي غزا الأعالي **بصليبه**.[٤٩]

٤- يقول التلمود البابلي فصل السنهدرين **٤٣ أ**، أن مناديًا خرج يقول أن يسوع سوف يُرجم لأنه مارس السحر، وأضل إسرائيل، وإذا وُجد شخص يشهد في مصلحته فليتقدم، وانتظروا ٤٠ يومًا ولم يأت أي شخص يشهد معه، ففي اليوم الذي سبق عيد الفصح قد قاموا **بشنق يسوع** [٥٠] "الحاخامات قالوا: فقط **المُجدف**...وعابد الأوثان... **يُشنقان**".[٥١]

لكن هنا لدينا قصة مغايرة لما يوجد في الإنجيل:

---

[٤٨] عمر بن عبد العزيز، " موقف التلمود من المسيح عليه السلام والمسيحيين"، تم الاطلاع عليه يوم ١٨ إبريل ٢٠٢٠، ومتاح على

http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=News&file=article&sid=1235

[٤٩] بيتير شيفير، يسوع في التلمود، المسيحية المبكرة في التلمود اليهودي الحاخامي، ترجمة نبيل فياض (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٦) ٧٤- ٧٥

[50] Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 114

[٥١] بيتر شيفر، يسوع في التلمود البابلي، المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي، ترجمة نبيل فياض (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٦) ١١٨

الرجم وليس الصلب،

السحر والتجديف،

انتظار ٤٠ يوم ليشهد أحد في صفه وهو ما لم يذكره الإنجيل ولا أي مصدر مسيحي.

فلماذا هذه الاختلافات؟

أ- المسيح لم يكن عابد وثن، لكن من وجهة نظر اليهود مجدف لأنه أعلن ألوهيته.[٥٢] فالسبب هو التجديف.

ب- ولأن هذه الرواية من الطرف اليهودي، فكان لابد لهم أن يظهروا المسيح شرير يستحق القتل، وأنهم منحوه الفرصة ليجدوا شهادة في صفه، لكن لم يتقدم أحد ليشهد معه، لتأكيد استحقاقه للموت، وليظهروا أن محاكمته كانت عادلة، وغير متسرعة، فقد فضحهم الإنجيل أنهم قاموا بمحاكمة سريعة ظالمة غير عادلة، ولو لم يكن اليهود قد حرضوا على صلبه فعلاً، لقالوا هذا وأعلنوه ليظهروا كذب المسيحيين لكنهم لم يفعلوا بل أكدوا ما فعلوا مع محاولة تجميل فعلهم، بإظهار أنه شرير يستحق القتل.

ج- أما فترة ٤٠ يوم التي لم تحدث ولا توجد حتى في الشريعة، فقد قالوا عنها، لأن المسيح تنبأ عدة مرات أنه سوف يُصلب ويموت ويقوم، وأخرها قبل الصلب بعدة أيام، فبقراءة النصوص التي تنبأ فيها المسيح بصلبه وموته، التي كان واضحًا فيها أنه يقترب كل يوم من الصليب، لدرجة أنه بعد العشاء الأخير، بدأت رحلة المحاكمة والتعذيب والصلب، فكان قول التلمود لتوجيه رسالة للناس أن يسوع شرير، أنه مشعوذ ونبي كاذب.[٥٣] ليظهروا كذبه في نبواته خاصة الأخيرة منها، وانهم انتظروا ليأتي أي شخص يشهد معه لكن لأنه شرير فلم يحدث.

[٥٢] يمكنك الرجوع لكتاب المؤلف "هل قال المسيح بكلام صريح أنا الله؟".

[٥٣] بيتر شيفر، يسوع في التلمود البابلي، المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي، ترجمة نبيل فياض (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٦) ١٢٥.

د- يقول التلمود "لأن يسوع كان له أصدقاء في مواقع عالية، فقد أخذ اليهود احتياطات إضافية قبل تنفيذ الحكم فيه: تجاوزوا حرفية الشريعة، حتى لا يتهمهم أي من أصدقائه الأقوياء، بأنهم قتلوا شخصًا بريئًا".[٥٤] محاولة لتبيان أن يسوع مجرم يستحق العقاب، وأنهم بسبب أصدقائه تجاوزوا حرفية الشريعة، لكن لأنه مجرم يستحق العقاب فمات.

هـ- ومن الصلب إلى الرجم والشنق، تقول طريقة العقاب اليهودية بالرجم حتى الموت ثم التعليق على خشبة، فأدعوا هذا ليتماشى مع الشرع اليهودي، وليس مع الأسلوب الروماني في العقاب بالصلب، وبالتالي يفتخرون أنهم نفذوا الحكم الذي يريدونه، وبحسب الشريعة اليهودية، لكن الحقيقة أن اليهود حرضوا فقط على صلب يسوع، لكنهم ما قتلوه ولا صلبوه، لأن الرومان هم من فعلوا هذا، لذلك قالوا إنه يعلن نفسه أنه ملك اليهود، هذا القول يضع المسيح في مواجهة مع الاحتلال الروماني، لكن القول الذي اعتبره اليهود تجديفًا أنه الله وابن الله، فلا اعتبار له عند الرومان.

حاول التلمود تشويه طريقة موت يسوع، بالشنق بدل الصلب، اليهود لم يكن في قدرتهم قتل المسيح، فالسنهدرين لم يكن باستطاعته تنفيذ الإعدام، هو شخص يزعم أنه الله، إنه مجدف، لذلك اعدمناه بحسب الشريعة اليهودية[٥٥] "كيف يشنقونه؟ يضعون عمودًا على الأرض، وينتأ منه جذع، ويضع أحدنا يديه واحده فوق الأخرى، وهكذا يشنقه أحدنا"[٥٦] فالشنق كان على خشبه بطريقة تشبه الصلب. لكنه ليس الصلب، فقالوا هكذا ليظهروا أنهم أصحاب قوة وفعل، وهذا غير صحيح.

[٥٤] بيتر شيفر، يسوع في التلمود البابلي، المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي، ترجمة نبيل فياض (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٦) ١١٧.

[٥٥] بيتر شيفر، يسوع في التلمود البابلي، المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي، ترجمة نبيل فياض (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٦) ١٢٦- ١٢٧.

[٥٦] بيتر شيفر، يسوع في التلمود البابلي، المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي، ترجمة نبيل فياض (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٦) ١١٨.

كذلك الرجم والشنق، تعبير عن أسوأ عقوبة تحدث لشخص، فمن خلال إظهار سوء العقوبة كانت رسالة اليهود في التلمود أن المسيح شرير وفاسق يستحق ما ينال. **لكن في النهاية المسيح مات.**

٥- يقول موسى بن ميمون

"يُذكر اسم يسوع الناصري وأتباعه في كثير من مقاطع التلمود، كما يُشار إلى أن المسيحيين يؤمنون بأن ليس هناك من إله آخر إلى جانبه،... **يقيم المسيحيون** برهانًا على هذا ويقولون: لاحظوا أن النبي شهد بأن اليهود سيُفجعون في السنين المقبلة ويبكون بسبب **صلب المسيا وقتله،** وهو الذي بُعث إليهم، وللبرهنة على أنه أي يسوع الناصري الذي يملك كلا الطبيعتين الإلهية والآدمية، يستشهدون بالكلمات التالية: **راقبوا أولئك الذين طعنوه، ثم بكوه، ثم تبكي الأم ابنها البكر، إن مات**".[٥٧]

٦- في **كتاب "توليدوت يشو"** أي "قصة حياة يسوع" وهو يعود كنص إلى القرن التاسع، بينما يعود كانتقال شفهي إلى **القرن الرابع** تقريبًا، وفيه هجوم وتهكم يهودي عنيف على المسيح فيذكر، أنه ابن زنا، وساحر، وقال عن نفسه أنه المسيح المنتظر، **ابن الله، وحول الطين الصلصال إلى طيور، وحُكم عليه بالموت في اليوم السابق لعيد الفصح.**[٥٨]

هؤلاء الذين كتبوا هذا الكلام، لم يؤمنوا بالمسيحية، ولا مدحوها، بل بالعكس استهزأوا منها، وذموها وأهانوا المسيح وأتباعه، لكنهم ذكروا حقائق تاريخية مجردة حدثت وأرخوا لها في كتاباتهم.

مفهوم بالتأكيد، بما أنه كتاب يهودي، يهاجم المسيحية، سيكون الحديث عن المسيح، كله إهانة وتجريحًا، لكنه يذكر موته في ليلة الفصح كما كل المصادر أعلنت أنه صُلب ومات.

---

[٥٧] الآب آي. بي. برانايتس، إعداد زهدي الفاتح، فضح التلمود (بيروت: دار النفائس، ١٩٩١) ٦٧.

[58] Robert E. Van Voorts, Jesus outside The New Testament (UK: William B. Eerdmans Publishing Company, 2000) 122- 126)

الأدلة الإسلامية

ينقل المسعودي من التاريخ الذي انتشر عن هيلانه أم الإمبراطور قسطنطين أنها ذهبت إلى القدس وطلبت الخشبة التي صُلب عليها المسيح، واتخذت لوجودها عيد، هو عيد الصليب.[٥٩] فنقل هذا الحدث التاريخي برغم رفض اليعقوبي للصليب، لكنه نقل حدثًا تاريخيًا يؤكد صلب المسيح.

يتحدث القرآن الكريم عن موت المسيح

١-يقول المسيح "وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ **أَمُوتُ** وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" (مريم ٣٣)، أي أن المسيح قد مات

اعتراض: الأفعال (وُلِدتُّ) فعل ماضي وهذا ما حدث فعلا فقد ولد المسيح اما الفعل (أَمُوتُ) فعل مضارع لم يحدث بعد والفعل (أُبْعَثُ) فعل مضارع لم يحدث بعد، فالمسيح لم يمت بل سيموت مستقبلًا.

الرد: فى نفس السورة نفس الافعال تماما عن يوحنا المعمدان (يحى) تقول عنه الآية (وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ **يَمُوتُ** وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) مريم ١٥، والمعروف طبعًا أن يحي قد مات، بالرغم أن الفعل جاء في المضارع.

٢-"إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي **مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ** إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ". (سورة آل عمران ٥٥)

اعتراض: هنا ليست وفاة الموت بل النوم فقد قال القران "ويتوفاكم بالليل" (الأنعام ٦٠) و"اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ

[٥٩] أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥) ٢٣٩.

الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". (الزمر ٤٢)، والمعنى واضح عن النوم وهذا ما حدث مع المسيح.

الرد: جاءت كلمة الوفاة بمعنى النوم مرتين فقط، ويُفهم المعنى من السياق نفسه، لكنها جاءت مرات كثيرة بمعنى **الموت** حوالي ٢٥ مرة، منها:

الحج ٥ "وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ".

يونس ١٠٤ "وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ".

والنحل ٧٠ "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ".

والسجدة ١١ "قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ".

وغافر ٦٧ "وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".

كذلك النحل ٢٩، ٣٢، الأنفال ٥٠، يونس ٤٦، الأعراف ٣٧، النساء ٩٧، وغيرها.

يقول جلال الدين السيوطي في الاتقان في علوم القرآن: {مُتَوَفِّيكَ}: مميتك.

لاحظ كذلك الترتيب في الآية، الوفاة ثم الرفع. وهل يمكننا أن نقول إن الله قد أنام المسيح ثم رفعه؟

٣- "وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ **وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " (سورة المائدة ١١٦و١١٧).

نفس التعبير "الوفاة"، وهل يمكن أن نقول إن الله أنام المسيح ثم أصبح الله هو الرقيب عليهم؟

٤-"وَلَقَدْ آتَيْنَا **مُوسَى** الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا **عِيسَى** ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا **كَذَّبْتُمْ** وَفَرِيقًا **تَقْتُلُونَ**". (البقرة ٨٧)

لا تتحدث الآية مباشرة عن موت المسيح، لكن تتحدث الآية بترتيب **موسى ثم عيسى**، ثم تقول الآية أن هناك فريقًا قد تم **تكذيبه**، وفريق تم **قتله**، فالترتيب يتوافق مع موسى تم تكذيبه وعيسى تم قتله.

٥-" الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ **قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ** وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ **قَتَلْتُمُوهُمْ** إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ". (آل عمران ١٨٣).

لا تتحدث الآية مباشرة عن موت المسيح، ولكن المسيح هو من أكثر من صنع بالمعجزات، وهو الذي أنزل الله عليه مائدة من السماء بعد طلب الحواريين، بحسب سورة (المائدة ١١٤) "قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ".

يقول ابن كثير في تفسير الآية "وَكُلُّ هَذِهِ الْآثَارِ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الْمَائِدَةَ نَزَلَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَيَّامَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، إِجَابَةً مِنَ اللَّهِ لِدَعْوَتِهِ، وَكَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ ظَاهِرُ هَذَا السِّيَاقِ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ}".

صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب حديث الغار

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ [ص:١٧٦]، **ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ"**

وهو نفس ما قاله المسيح تمامًا في لوقا ٢٣: ٣٤ "فَقَالَ يَسُوعُ: "**يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ**".

فماذا عن قول القران الكريم؟ في سورة النساء ١٥٧- ١٥٨.

"وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا". (سورة النساء ١٥٧و١٥٨).

يرفض علي الجوهري مترجم كتب أحمد ديدات، ومعه أحمد ديدات نفسه أن شخصًا آخر صُلب بدلاً من المسيح.

وهما من طائفة الأحمدية أحد الفرق الإسلامية الذين يؤمنون أن المسيح صُلب لكنه لم يمت على الصليب، بل أغمى عليه ولما دفن وبسبب العطور والأطياب فاق من الإغماء وهرب للهند ومات هناك.[٦٠] فيقول علي الجوهري ستة أسباب لرفضه هذه النظرية هو وطائفة الأحمدية كلها بما فيها أحمد ديدات:

١- لا دليل عليها، ولتكون نظريّة مستساغة ومقبولة ومعقولة يلزم أنْ تتوافر لها أدلّة على صحّتها. ونظريّة إلقاء شبه المسيح على شخص غيره لا يُنْهِضْ دليل علي صحّتها، وتُنْهِضْ أدلّة على عدم صحّتها ...لقد اضطر المفسّرون المسلمون إلى القول بنظريّة إلقاء الشِبْه إجابة وحيدة لسؤال فرض نفسه هو: إذا كان المسيح ما قتلوه وما صلبوه، فماذا حدث له؟ وكيف نجا من القتل والصلب؟

٢- شهادة شهود العيان في هذه الجزئيّة بالذات لا تشوبها شائبة تَناقض أو خِلاف بين الشهود. كلّ شهودهم مُجْمِعُون عليها... في مسألة القبض على المسيح ووضعه على الصليب يستحيل بحق إهدار شهادة شهود العيان، وكذلك وقائع محاكمة المسيح أمام السنهدرين وأمام الحاكم الرومانيّ بيلاطس. قبضوا عليه، وحاكموه، ووضعوه على الصليب. وشهد بذلك عشرات

[٦٠] يمكنك الرجوع لكتب "موت أم إغماء" و"موت المسيح حقيقة أم إفتراء" و"قبر المسيح في كشمير" للدكتور فريز صموئيل.

بل مئات من شهود العيان، ولا تناقض في شهادة شهود العيان بهذا الصدد يمكن التعويل عليه في رفض محتوى شهادتهم...أليس المطلوب هو إثبات صدق القرآن الكريم فيما أخبر به من أن أعداء المسيح ما قتلوه وما صلبوه؟ يتحقق المطلوب ...دون أن نصطدم بضرورة إهدار شهادة الشهود في مسألة يستحيل فيها إهدار شهادة الشهود... القبض على المسيح ووضعه على الصليب من المسائل التي لا يجوز إهدار شهادة الشهود بشأنها- والحق يُقال- إنهم مجمعون عليها. ولا تناقض داخلي بها... ولا ينبغي كمسلمين أن نجادل بالباطل أبدًا.

٣- إن الاحتجاج بورود هذه النظريّة في إنجيل برنابا يكشف قبل أي شيء على أنَّ هذه النظريّة ليست من بنات أفكار أيّ مُفَسّر مسلم، بل هي فكرة مسيحيّة يرجعونها بأنفسهم صراحة إلى إنجيل برنابا. هل يصح أن نقيم عقائدنا الدينية على أساس ما يقوله أهل الكتاب؟ ... وفضلاً عن ذلك نجد أنَّ النصارى لا يعترفون بصحّة إنجيل برنابا كله، ولن نجد مسيحيا واحداً يعترف بصحّته. سيقول لك على الفور أنَّه إنجيلٌ مزيفٌ مُنتَحَل لا صحّة ولا حُجَّة لكلِّ مُحْتَوَاه. إنَّه أبُوكْرِيفًا.

ولا يصحّ لنا كمسلمين أنْ نُقيم عقائدنا على أساس من نصوص إنجيل برنابا الذي لا يَعْتَرِف النصارى به ولا يجوز أنْ نثق بنصّ من نصوص إنجيل برنابا...ليس في قول الله سبحانه وتعالى "ولكن شبه لهم" أي سند لصحة هذه نظرية إلقاء الشبه.

٤- يوجد رابعًا سبب هام وهو عدم قدرة أي مفسّر من القائلين بهذه النظريّة على تحديد الشخص الذي ألقي الله عليه شبه سيّدنا المسيح عليه السلام، وراجع ما شئت أي تفسير موجز أو مطول يقول بعضهم إنَّ الله ألقي شبه سيّدنا عيسى على يهوذا ويقول بعضهم إنَّ الله ألقي شبه سيّدنا عيسى علي شخص يدعي طيطانوس. ويقول بعضهم: إنَّ الله ألقى شبه سيّدنا عيسى علي واحد من أتباعه تطوّع لتحمُّل هذا المصير بدلاً من المسيح بعد أنْ وعده المسيح أنْ تكون له الجنة دون تحديد لهذا الشخص بشيءٍ سوي أنَّه واحد من أتباعه. ويقول بعضهم: إنَّه واحد من حرّاس المسيح ... أنَّه يلزم تحديد شخص واحد بعينه ألقي الله عليه شبه سيّدنا عيسى. وعدم تحديد

شخص واحد بعينه يفسد هذا الادعاء تمامًا من الناحية الشكليّة البحتة... ولا ريب أنَّ تضارب آراء المفسّرين على هذا النحو بصدد رأيهم ونظريتهم القائلة بإلقاء شبه المسيح على شخص آخر غير المسيح يضعف من نظريّتهم هذه إلى حدِّ الانهيار.

٥- وخامس الأسباب الدالة على فساد نظرية إلقاء الشبه هذه هو أنَّ أي مفسّر لا يستطيع أنْ يقول أو يدّعي أنَّه شاهد شبه المسيح يلقيه الله سبحانه وتعالي على شخص آخر. ولو زعم أحدهم هذا الزعم لكان زعمه باطلاً بطبيعة الحال. ويزداد هذا الزعم ضعفاً وانهياراً لو لم يملكْ من يزعمه أي دليل علي صحته... تقول لشخص غير مسلم إن المفسرين يقولون... يقول لك: هل شهد المفسرون المسلمون ذلك... ولو قلت إن الله في القرآن قد أخبرهم بذلك، يقول لك دون خجل أو وجل وهو غير مسلم طبعًا: القرآن الكريم كاذب في هذا الخبر.

٦- السبب السادس في ذلك هو الضمائر، أقصد ضمائر الغائب الكثيرة الموجودة في الآية الكريمة .....ما شأن ضمائر الغائب الكثيرة الموجودة بالآية الكريمة؟ وكيف تدل على خطأ المفسّرين في القول بنظريّة إلقاء شبه المسيح على شخص آخر غير المسيح؟ نعرف جميعًا أنَّ ضمائر الغائب المفرد لا بد من إرجاعها إلى شخص تعود عليه ضمائر الغائب. والمعقوليّة شرط لصحّة إرجاع ضمير الغائب إلي من يُفترض رجوع ضمير الغائب إليه ... اختلف المفسّرون الإسلاميّون بشأنه اختلافًا كبيرًا ولم يُصِبْ أحدهم الرأي الصواب في إرجاع هذه الضمائر إلي من تعود عليه بشكل قاطع حتي الآن، إنَّهم جميعًا يُرجِّحون إرجاع ضمير الغائب إلي المسيح في قول الله سبحانه وتعالى: "وما قتلوه وما صلبوه صحيح تماماً ولكن الاستمرار في إرجاع ضمير الغائب إلي المسيح في بقيّة الآية الكريمة خطأ وغير مقبول، ويُرْبِك المعني الصحيح للآية الكريمة... ليس من المعقول طبعًا أن يكون هدف أعداء المسيح هو قتل المسيح صلبًا ثم يقبلون بسهولة وبساطة وسذاجة أن يقتلوا ويصلبوا شخصًا آخر. لو اختلفوا في شخص المسيح لكان الأقرب إلى الصواب والمعقولية أن يوقفوا إجراءات تنفيذ الحكم ليتحققوا من شخص الإنسان الذي يقومون بتنفيذ الحكم عليه ريثما

يستطيعون أن يتحققوا من شخصه".[٦١]

وقد رفض تمامًا علي الجوهري فكرة أن الله قادر على إلقاء شبه المسيح على شخصًا آخر.

يقول الدكتور عبد المجيد الشرفي[٦٢]: "هل تعني هذه الآية أنه قُتل وصُلب على أيدي، لكن على غير أيدي اليهود أم أنه لم يُقتل ولم يُصلب البتة؟ **لا شيء مبدئيًا يمكّننا من ترجيح أحد الاحتمالين** أن اقتصرنا على النص القرآني وحده، ولم نعتمد السنة **التفسيرية** التي بتت في اتجاه نفي الصليب جملة في أغلب الأحيان. أن هذه الآيات لا يجوز أن تفصل عن الآية ٣٣ من سورة مريم: (والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً)، وكذلك عن الآية ٥٥ من آل عمران: (يا عيسى إني متوفيك)، وعن الآية ١١٧ من المائدة: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)، وهي صريحة في أن عيسى يموت ويتوفى. فليس من المستبعد أن يكون إنكار قتل اليهود عيسى وصلبه من باب المجادلة المقصود بها التنقيص من شأن المجادلين، لا سيما أن كل الأحداث المتعلقة بحياة المسيح لم تزل منذ القديم محل أخذ ورد واختلاف، ولا أحد يستطيع ادعاء اليقين فيها. يضاف إلى هذا أن إقرار القرآن برفع عيسى في الآية الموالية يتفق والعقيدة المسيحية في هذا الرفع، بل ويتماشى والعقلية الشائعة في الحضارات القديمة والمؤمنة بهذه الظاهرة. والأمثلة على ذلك كثيرة. فهل نحن في حاجة إلى التنقيب عن مصدر العقيدة القرآنية المتعلقة بنهاية حياة المسيح في آراء الفرق الظاهرانية.[٦٣]

أحمد ديدات وموت المسيح:

يقول ديدات: "لا أتوقع أن يسألني أي شخص عن عقيدتي كمسلم فيما يتعلق بموضوع

[٦١] أخطر مناظرات العصر، أحمد ديدات و فلويد كلار، ترجمة علي الجوهري (القاهرة: دار البشير، ١٩٩٥) ٨٢- ٩٦.

[٦٢] د. عبد المجيد الشرفي: عميد كلية الآداب بتونس، وله كثير من المقالات التي تتعلق بالعلاقات المسيحية -الإسلامية.

[٦٣] فريز صموئيل، قبر المسيح في كشمير (القاهرة: ١٩٩٩) ١٣٩- ١٤٠.

الصلب، عقيدتي هي عقيدة القرآن كما وردت بدقة في الآية ١٥٧ من سورة النساء".[٦٤]

ويعلق علي الجوهري – مترجم كتب ديدات– على هذا بقوله: "وهكذا ببراعة منقطعة النظير هرب الشيخ أحمد ديدات من الخوض في كيفية نهاية شأن المسيح مع قومه، أو بالأصح هرب من الخوض فيما يختلف فيه المسلمون في هذا الصدد، واكتفى بإعلان أن عقيدته في هذه المسألة تعبر عنها الأية ١٥٧ من سورة النساء دون أي تفاصيل. وخيراً فعل. لقد كان يكافح ويفند عقائد المسيحيين ودعواهم في هذا الشأن، ولم يكن من الحكمة إطلاقاً أن يفتح جبهة ثانية بين المسلمين، وهي جبهة أشد وطيساً".[٦٥]

"ومن الذين تأثروا بنظرية الإغماء على الصليب الداعية أحمد ديدات – رحمه الله –وعلي الجوهري (مترجم كتب ديدات). أما أحمد ديدات فكان يستخدم هذه النظرية في مناظراته وكتبه عن النصرانية. واتضح جلياً تأثره بالكتابات القاديانية واللاهورية وخاصة عندما ساق ما ادعاه من أدلة إنجيلية على نظرية الإغماء تلك. وقد ساق ديدات ثلاثين من تلك الاستنباطات في كتابه "صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء". وقد تطابق ١٣ استنباطاً منها مع كل الاستنباطات التي ساقها محمد علي اللاهوري – أحد أتباع غلام قاديان – في تفسيره الباطني للقرآن الكريم والذي ينفي فيه معجزات المسيح عليه السلام مثل ولادته من غير أب وتكلمه في المهد وإحيائه الموتى بإذن الله".[٦٦]

"وقد أفتى بحق فضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت أن من يعتقد أن المسيح قد مات فلا جناح عليه، ومن اعتقد أنه حي فلا جناح عليه".[٦٧]

---

[٦٤] أخطر مناظرات العصر، أحمد ديدات و فلويد كلار، ترجمة علي الجوهري (القاهرة: دار البشير، ١٩٩٥) ١٧٥.

[٦٥] أخطر مناظرات العصر، أحمد ديدات و فلويد كلار، ترجمة علي الجوهري (القاهرة: دار البشير، ١٩٩٥) ١٧٥.

[٦٦] فؤاد العطار، "المسيح لم يُعلق على الصليب كما ادعى القادياني الكذاب وبطانته" تم الاطلاع عليه يوم ١٨ إبريل ٢٠٢٠ ومتاح على
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/92417.html

[٦٧] أخطر مناظرات العصر، أحمد ديدات وفلويد كلار، ترجمة علي الجوهري (القاهرة: دار البشير، ١٩٩٥) ١٧٩.

يقول عبد الرحمن سليم البغدادي [٦٨]

"(وما قتلوه وما صلبوه) لا يفهم منها أن المسيح لم يمت قط، بل هو نص صريح في أن القتل والصلب لم يقعا على ذاته من اليهود فقط".[٦٩]

وهو ما يتفق كذلك مع الظرف التاريخي لليهود، فهم كانوا تحت الاحتلال الروماني وليس من حقهم تنفيذ العقوبة على المسيح وهو الرجم ثم التعليق على خشبة، ولأن الرومان هم سلطة الاحتلال، فقد نفذوا هم العقوبة، وهي الصلب، فكان اليهود محرضين، لكن المنفذين هو الرومان.

ويقول نبيل الفضل مؤلف كتاب "هل بشر المسيح بمحمد؟"

"وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" **هنا كان خطأ مفسري القرآن في صلب وقتل المسيح.** فكلمة شبه لهم، لم تكن تعني أنه كان هناك إنسان شبيه بعيسى عليه السلام وصلبه اليهود ظناً منهم بأنه المسيح. **فكلمة شبه لهم تعني أنهم اشتبهوا في موته ولم يتيقنوا من موته، ولذلك تنتهي الآية بقوله سبحانه وتعالى (وما قتلوه يقيناً)**".[٧٠]

أخوان الصفا:

"فلما أراد الله تعالى أن يتوفاه ويرفعه إليه اجتمع معه حواريوه في بيت المقدس في غرفة واجدة مع أصحابه وقال: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم، وأنا أوصيكم بوصية قبل مفارقة ناسوتي،...وخرج في الغد وظهر للناس، وجعل يدعوهم ويعظهم، حتى أُخذ وحُمل إلى ملك بني إسرائيل، **فأمر بصلبه، فصُلِب ناسوته وسُمّرت يداه على خشبتي الصليب، وبقى مصلوبًا من صحوة النهار إلى العصر، وطلب الماء فسُقي الخل، وطُعِن بالحربة في جنبه، ثم دُفِن مكان الخشبة، ووُكّل**

[٦٨] عراقي ولد وعاش ومات في بغداد (١٨٣٢ –١٩١١)، وكان رئيساً لمحكمتها التجارية وانتخب نائباً في المجلس العثماني.

[٦٩] فريز صموئيل، قبر المسيح في كشمير (القاهرة: ١٩٩٩) ١٤١.

[٧٠] نبيل الفضل، هل بشر المسيح بمحمد؟ (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٠) ٧٦– ٧٧.

بالقبر أربعون نفرًا، وهذا كله بحضرة أصحابه وحوارييه. فلمَّا رأوا ذلك منه أيقنوا وعلموا أنه لم يأمرهم بشيء يخالفهم فيه. ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلاثة أيام في الموضع الذي وعدهم أن يتراءى لهم فيه، فرأوا تلك العلامة التي كانت بينه وبينهم، وفشا الخبر في بني إسرائيل أن المسيح لم يُقتَل. فنُبش القبر فلم يوجد الناسوت".[٧١]

تفسير الرازي سورة النساء ١٥٧ و١٥٨

"قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: إِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا قَصَدُوا قَتْلَهُ رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ فَخَافَ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ مِنْ وُقُوعِ الْفِتْنَةِ مِنْ عَوَامِّهِمْ، فَأَخَذُوا إِنْسَانًا وَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَلَبَّسُوا عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ الْمَسِيحُ، وَالنَّاسُ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ الْمَسِيحَ إِلَّا بِالِاسْمِ لِأَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْمُخَالَطَةِ لِلنَّاسِ، وَبِهَذَا الطَّرِيقِ زَالَ السُّؤَالُ. لَا يُقَالُ: إِنَّ النَّصَارَى يَنْقُلُونَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ أَنَّهُمْ شَاهَدُوهُ مَقْتُولًا، لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ تَوَاتُرَ النَّصَارَى يَنْتَهِي إِلَى أُقْوَامٍ قَلِيلِينَ لَا يَبْعُدُ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ".

لك أن تتخيل، أن هناك تلاميذ كثيرين، كتبوا وبشروا العالم عن صلب المسيح، وماتوا من أجل هذا الإعلان، ورآه الآف من اليهود وقادتهم ممن رفضوه، وكتبوا بعدها ذمًا وسخرية أنه صُلب، وحكام ومؤرخين كتبوا عن صلب المسيح، أمر علني في ربوة عالية في فلسطين، ثم يأتي الرازي ليقول أن المسيح لم يخالط الناس ولا عرفوه، واتباعه اتفقوا على الكذب، بلا سند واحد.

لنكمل ما قاله الرازي:

"أَنَّهُ تَعَالَى أَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى إِنْسَانٍ آخَرَ ثُمَّ فِيهِ وُجُوهٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ حَاضِرٌ فِي الْبَيْتِ الْفُلَانِيِّ مَعَ أَصْحَابِهِ أَمَرَ يَهُوذَا رَأْسُ الْيَهُودِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ طَيْطَايُوسُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُخْرِجَهُ لِيَقْتُلَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَخْرَجَ اللهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سَقْفِ

[٧١] إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلّان الوفا، الجزء الرابع (وندسور: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨) ١٢٨. بحسب المؤلف جيوم ديفو، الذي حقق الرسائل، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الكاتب الحقيقي لهذه الرسائل هو أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ الكندي وكتبها عام ٢٨٠ هـ .

الْبَيْتِ وَأُلْقِيَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ شَبَهَ عِيسَى فَظَنُّوهُ هُوَ فَصَلَبُوهُ وَقَتَلُوهُ. الثَّانِي: وَكَّلُوا بِعِيسَى رَجُلًا يَحْرُسُهُ وَصَعِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَبَلِ وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَأُلْقِيَ اللَّهُ شَبَهَهُ عَلَى ذَلِكَ الرَّقِيبِ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ يَقُولُ لَسْتُ بِعِيسَى. الثَّالِثُ: أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا هَمُّوا بِأَخْذِهِ وَكَانَ مَعَ عِيسَى عَشَرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَشْتَرِي الْجَنَّةَ بِأَنْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي؟ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنَا، فَأُلْقِيَ اللَّهُ شَبَهَ عِيسَى عَلَيْهِ فَأُخْرِجَ وَقُتِلَ، وَرَفَعَ اللَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. الرَّابِعُ: كَانَ رَجُلٌ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مُنَافِقًا فَذَهَبَ إِلَى الْيَهُودِ وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ مَعَ الْيَهُودِ لِأَخْذِهِ أُلْقِيَ اللَّهُ تَعَالَى شَبَهَهُ عَلَيْهِ فَقُتِلَ وَصُلِبَ. **وَهَذِهِ الْوُجُوهُ مُتَعَارِضَةٌ مُتَدَافِعَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ**".

بالرجوع للتفاسير الإسلامية، ستجد أقولاً كثيرة متعارضة عن كيفية وقوع شبه المسيح على شخص آخر، وقد أوردنا أقوال الأستاذ علي الجوهري في النقطة ٤ و٥ من اعتراضاته، وكل ما هو مكتوب في التفاسير لا يستند إلى حقائق تاريخية ولا توجد في أحاديث صحيحة بل افتراضات ليس إلا.

تفسير الرازي – آل عمران ٥٥، وهب بن منبه ومحمد بن اسحق

" قَالَ وَهْبٌ: تُوُفِّيَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، ثُمَّ رُفِعَ وَثَانِيهَا: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: تُوُفِّيَ سَبْعَ سَاعَاتٍ،" هنا ينقل الرازي قول وهب ومحمد بن إسحاق، أن المسيح مات.

نقل اليعقوبي في تاريخه نصوص من العهد الجديد فيها صلب المسيح وموته، مثل القبض عليه، والإشارة لموضع الجمجمة الذي صُلب فيه المسيح، وصلب أثنين معه، وكسر أرجلهما، كلامه لأمه من فوق الخشبة، ودفنه بعد ذلك، ثم ذهاب النساء للقبر، وقيامته من الموت، وكشفه لتلاميذه عن أثار المسامير. بالرغم من نبه أن القرآن ضد الصلب.[٧٢] إلا أن نقل اليعقوبي لعقيدة الصلب من الإنجيل تتفق مع كل الشهادات السابقة أن المسيح صُلب ومات.

[٧٢] احمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول (بيروت: الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠) ١٠٨- ١٠٩.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "والأناجيل المعتبرة عند المسيحيين لم تختلف في شيء كاختلافهم في قصة الصلب، فلكل رواية شأنها".[٧٣]

والحقيقة أن الأناجيل اتفقت تمامًا في صلب المسيح، لكن اختلفت التفاصيل، واتفق معها أقوال المسيح قبل الصلب حيث تنبأ بصلبه وموته وقيامته، وأقوال تلاميذه، وأقوال اليهود والمؤرخين الرومان، وخلاف التفاصيل لا ينفي الحدث، ولو كان كذلك، فخلاف كل مفسري الإسلام لسورة النساء ١٥٧ و١٥٨ مدعاة لنقول أن المسيح صُلب، والشيخ محمد أبو زهره نفسه قال: "والقرآن الكريم لم يبين ماذا كان من عيسى بين صلب الشبيه ووفاة عيسى أو رفعه على الخلاف في ذلك، ولا إلى أين ذهب، وليس عندنا مصدر صحيح نعتمد عليه، فلنترك المسألة ونكتفي باعتقادنا اعتقادًا جازمًا أن المسيح لم يُصلب، ولكن شبه لهم به".[٧٤]

فإذا قال الرازي أن وجوه القصة متعارضة، والشيخ الفاضل نفسه نقل في ثنايا بحثه أن بعض الآثار تقول بصلب يهوذا، دون دليل واحد، ثم حاول إيضاح ماذا حدث بعد نجاة المسيح، بنقله أخبار متضاربة لا دليل عليها، ثم يختم كلامه بأنه لا توجد لديه مصادر صحيحة يعتمد عليها فيما حدث بعد ارتفاع المسيح، لكن المسيح لم يُصلب، والتفاسير كلها تضاربت وقالت بكلام بلا دليل، وعلينا أن نقبل جزمه بعدم صلب المسيح!!!

ختامًا في موضوع الصليب

١- "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ" مقصود بها اليهود، قال **الطبري** " لما أحاطت **اليهود** به وبأصحابه" وقال البغوي " قَالَ الْكَلْبِيُّ: اخْتِلَافُهُمْ فِيهِ **هُوَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّصَارَى نَحْنُ قَتَلْنَاهُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَا قَتَلَهُ هَؤُلَاءِ وَلَا هَؤُلَاءِ بَلْ رَفَعَهُ**

[٧٣] الشيخ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية (الرياض: الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤ هـ) ٣٠

[٧٤] الشيخ محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية (الرياض: الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤ هـ) ٣١

اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْهِ،" وابن كثير " مَنِ ادَّعَى قَتْلَهُ مِنَ **الْيَهُودِ**، وَمَنْ سَلَّمه مِنْ جُهَّالِ النَّصَارَى" ... **طبعا لم يكن هناك نصارى بعد ليقولوا أنهم صلبوه أو قتلوه.**

٢- لو أراد القران الكريم نفي صلب المسيح لقال: **"ما قُتل وما صُلب"** فهذا هو نفي الفعل، لكن ما نفاه القران الكريم هو نفي قتل وصلب المسيح بيد اليهود، فالقول القرآني" ما قتلوه وما صلبوه" يعني أن هؤلاء لم يقوموا بالصلب والقتل، وهذا يتضح من بداية الآية " **وَقَوْلِهِمْ** إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ....".

٣- لو أراد الله إنقاذ المسيح من يد اليهود حتى لا يُصلب، لصنع الله معجزة عظيمة باهرة، أمام اليهود والرومان بدلاً من وضع صورة وجه المسيح على آخر، فكأن الله خدع البشر برفع المسيح بهذه الطريقة، وحاشا لله أن يخدع أحدًا.

بل بالعكس الله يريد أن يهدي الناس، فكان يمكن أن يصنع هذه المعجزة الباهرة لتكون علامة عظيمة أمام الناس ليهتدي بعضهم ومن يرفض ويستمر على عناده فلا يمكنه أن يعترض على الله يوم القيامة. فما الفائدة من وضع شبه المسيح على آخر؟

٤- صنع المسيح عدة معجزات إقامة موتى، وكان يمكنه أن يقضي على الأشرار بكلمة منه، بمعجزة منه، ولو حدث هذا لربما آمن بعض الناس.

٥- ما ذنب كل من خُدع ذا الأمر؟ لم يأت أي شخص ليعلن أن المسيح قد تم إنقاذه من الصلب، وكان بالأولى أن يعلن الله هذا لو حدث، لكن لا توجد عبارة واحدة طول التاريخ تقول بهذا الأمر، لا من شخص يهودي ولا روماني من أعداء المسيحية.

٦- هناك معيار منطقي للغاية أشار له جون بول مير وهو معيار الإحراج حيث يقول:

من الصعب أن تقوم الكنيسة المبكرة بإدخال مواد تسبب الحرج لمؤسسها أو تضعف موقفه في

أي جدال مع الأعداء، ومن الطبيعي كتمان أي شيء محرج عن يسوع.[٧٥]

لو كانت الكنيسة الأولى، محرفة لعقيدتها، لطمست قصة الصلب تمامًا، فالصليب عار وفضيحة.

للاستزادة: يمكنك الرجوع لكتاب "من هو المصلوب" و"الصليب والأحمدية" و"قبر المسيح في كشمير" للدكتور فريز صموئيل، وكتاب "هل صُلب المسيح حقيقة أم شبه لهم به" القمص عبد المسيح بسيط.

يمكنك الرجوع لكتاب "استدلالات غير دائرية تثبت صحة العقيدة المسيحية" للمؤلف، به كل اقوال معادية للمسيحية لكنها تثبت صحة الإيمان المسيحي من خارج المسيحية.

الأدلة التاريخية على صلب المسيح واضحة وضوح الشمس، رومانيًا ويهوديًا، ولماذا يعلن الإنجيل أمرًا هو عار.

[75]John P. Meier, A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus (London: Doubleday: 1991) p 168-171

تاسعًا:

هل المسيح هو الله؟

لم يقل المسيحيون أن المسيح كان إنسانًا مميزًا فاعتبروه إلهًا، فلم نؤله إنسان، حاشا، لكن الله هو من تنازل وتجلى وتجسد كما أوضحنا سابقًا، فقد كان إلهًا كاملاً وإنسانًا كاملاً، ومن دلائل إنسانيته أنه أكل وشرب ونام ومات، وهذا مثبت وموجود في الإنجيل، وهو كلام صحيح تمامًا، فقد كان إنسانًا وهذا فخر لنا أن يتنازل ويتواضع الله ليصبح إنسانًا.

قبل أن نشير لأدلة ألوهيته يجب أن نناقش تعبير (بإذن الله)

آل عمران ٤٩ "وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا **بِإِذْنِ اللَّهِ** وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى **بِإِذْنِ اللَّهِ** وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ".

سورة الشورى ٥١ "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا **فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ** مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ".

بحسب القرآن الكريم الشورى ٥١، الله يوحي بإذنه، الله يعطي نفسه الإذن، فيكون الوحي بإذن الله.

البقرة ٢٢١ "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ** وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ".

هناك عدة أسئلة يجب أن تفكر فيها جيدًا بمنطق صحيح

السؤال الأول:

لماذا يمنح الله للمسيح –إذا كان رسولاً مثل باقي الرسل– أن يقوم بأعماله، الخلق وعلم الغيب وإحياء العظام الرميم؟ لماذا يمنح الله الأعمال العظيمة، التي يختص بها هو وحده لشخص ما، حتى لو كان أعظم الأنبياء؟

والسؤال الثاني:

لماذا يمنح الله أعماله الخاصة، إلى المسيح فقط دونًا عن باقي الأنبياء؟ فلم يعط لأحد من الأنبياء، أن يخلق أو يعرف الغيب أو يحي العظام الرميم؟ وأي نبي أحيا ميتاً بعد أن صلى إلى الله ليتمم المعجزة، وليس بإرادته الشخصية عكس المسيح.

السؤال الثالث:

وإذا كان كما قال البعض، أعطى الله المسيح عمل معجزات، لأن اليهود كانوا عباقرة في الطب، أو غارقين في المادية كما قال الشيخ الشعراوي، فأعطاهم الله المسيح كمعجزة باهرة في ميلاده المعجز، وأعطاه معجزات خارقة، ليدحض اليهود الذين تعالوا على الله بمعرفتهم الطبية.

والسؤال: هل لو أراد الله توبيخ اليهود على تعاليهم، لأنهم كانوا علماء في الطب، لأعطاهم معجزات من نوعية شفاء الأعمى والأبرص وغيرها، وُيكثر منها أيضًا، لكن لماذا يعطيه أعماله وصفاته الخاصة به سبحانه وحده؟ أرجوك فكر.

السؤال الرابع:

لو كان هناك أهم من المسيح، فلماذا لم يعط الله لمن هم أهم أن يصنعوا مثله؟ ليظهروا للناس قدرة الله العظيمة مثله، لأن المعجزات دليل قدرة الله، ودليل إرسال الله للنبي، فالاتيان بكتب ونصوص أمر يسير، صحيح أن بعض الناس قد تقسّي قلبها أمام المعجزات كما حدث من بعض اليهود مع المسيح حين رأوا معجزاته، لكن كثير من الناس أمنوا به من هول ما رأوا من معجزات

تفوق الوصف، فالتلاميذ حين رأوه يسيطر على البحر سجدوا له واعترفوا أنه ابن الله (متى ١٤: ٣٣) وكثير من اليهود أمنوا به من معجزاته، فأي شخص قد يكتب كتابًا، لكن ليس أي شخص يمكن له أن يعمل أعمال الله كالخلق مثلاً.

السؤال الخامس:

كلنا يعرف أن الله هو وحده معطي الحياة ومانحها بنفخته، فلماذا يعطي الله لإنسان، أيًا كان هذا الإنسان، لو كان فقط مجرد نبي، أن يمنح الحياة ويعطيها لمن يشاء بنفخته؟ لماذا يأخذ وظيفة الله في منح الحياة للجماد؟

السؤال السادس:

لماذا يكون معصومًا؟ فالمسيح هو الوحيد المعصوم من الذنب والخطأ، لم يفعله على الإطلاق، المعصوم هو الله ولا آخر سواه.

عصمة المسيح من الذنوب:

شهادة الإنجيل:

فى (يوحنا٨: ٤٦) "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟" وقال بطرس فى أعمال٣: ١٤ "وَلكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ".

وقال بطرس في رسالته (الأولى ٢: ٢٢) "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ" وقال يوحنا في رسالته (الأولى٣: ٥) "وليس فيه خطية"، وفي (عبرانيين ٤: ١٥) "مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ."

و(عبرانيين ٧: ٢٦) "لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ".

رسالة (كورنثوس الثانية ٥: ٢١) "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ".

شهادة القران:

سورة مريم ١٩ "قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا".

الرازيّ: "الزَّكِيُّ يُفِيدُ أُمُورًا ثَلَاثَةً: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ الطَّاهِرُ مِنَ الذُّنُوبِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَنْمُو عَلَى التَّرْكِيَةِ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِيمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ زَكِيٌّ، وَفِي الزَّرْعِ النَّامِي زَكِيٌّ. وَالثَّالِثُ: النَّزَاهَةُ وَالطَّهَارَةُ فِيمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ".

والطبري: "الغلام الزكيّ: هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول العرب".

البداية والنهاية– لابن كثير: "حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الْعَطَّارُ، حدَّثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ شَيَاطِينُهُ فَقَالُوا: سيدنا لقد لَقِيتَ تعَبًا قَالَ: إِنَّ هَذَا عَبْدٌ مَعْصُومٌ لَيْسَ لِي عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ". إِسْمَاعِيلُ الْعَطَّارُ، أَبُو حُذَيْفَةَ.. ثقة

إحياء علوم الدين– للغزالي

"لما ولد عيسى ابن مريم عليه السلام أتت الشياطين إبليس قالت: قد اصبحت الأصنام منكسة الرؤوس، فقال هذا حادث قد حدث أمكثوا هنا مكانكم حتى أتيكم بالخبر اليقين فطار حتى أتى خافقى الأرض فلم يجد شيئا ، ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد وإذا الملائكة حافين به، فرجع إليهم فقال أن نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا أنا حاضرها إلا هذا فأيسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن أئتوا بنى آدم من قبل العجلة والخفة".

الفتح ١– ٢

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)

الطبري: "إذ الاستغفار معناه: طلب العبد من ربه عزّ وجلّ غفران ذنوبه، فإذا لم يكن ذنوب تغفر لم يكن لمسألته إياه غفرانها معنى، لأنه من المحال أن يقال: اللهمّ اغفر لي ذنبا لم أعمل".

صحيح البخاري– كتاب الآذان– باب ما يقول بعد التكبير

" أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المِشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ ".

والسؤال الذي يجب أن تفكر فيه، لماذا لم يفعل المسيح الخطية؟

مع ملاحظة أن كل الأنبياء فعلوا الذنوب والمعاصي، جميعهم بلا استثناء وهذا بشهادة التوراة والإنجيل والقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

واختصارًا: حديث صحيح البخاري– كتاب تفسير القرآن– بَابُ {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: ٣] وكذلك نفس الحديث في: صحيح مسلم– كتاب الإيمان ٨٤ – بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.

"حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ **بِآدَمَ**، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ **فَعَصَيْتُهُ**، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى **نُوحٍ**، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ **كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا** عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ

إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا **إِبْرَاهِيمُ** أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ [ص:٨٥]: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ **كَذَبْتُ** ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ – فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ – نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، **مُوسَى** فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ **قَتَلْتُ** نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى **عِيسَى** ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، **وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا**، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى **مُحَمَّدٍ**، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، **وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ".

لاحظ أن:

- كل الأنبياء مخلوقين بينما المسيح خالق.
- كل الأنبياء سقطوا في الخطية بينما المسيح قدوس بلا معصية واحدة.
- كل الأنبياء جاءوا نتيجة علاقة جسدية بينما المسيح جاء من روح الله.
- كل الأنبياء لهم أسماء عادية، بينما المسيح هو كلمة الله حتى وهو صاحب اسم كباقي الناس.
- كل الأنبياء ماتوا بينما المسيح مات وانتصر على الموت وقام وحي للأبد.

هناك ٤ أمور هامة في شخصية المسيح اشترك فيها الإنجيل والقران:

يقول القران في سورتي ال عمران ٤٩ والمائدة ١١٠:

"وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ".

١– معرفته بالغيب

أ– عرف المسيح كل ما في فكر وقلوب البشر دون أن يقولوه، يمكنك أن تقرأ الإنجيل لتجد فيه الكثير ومنه: متى ٩: ٤، ومتى ١٢: ٢٥ "فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ". ومتى ١٦: ٨ "فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ أَنَّكُمْ لَمْ تَأْخُذُوا خُبْزًا؟". ومتى ٢٢: ١٨ "فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ"، وغيرها الكثير جدًا.

ب– وصف أحدث مستقبلية وتمت مثل:

– صلبه وموته وقيامته (وقال عن صلبه وموته وقيامته قبل حدوثه عدة مرات في متى ١٦: ٢١، ١٧: ٢٢– ٢٣، ٢٠: ١٨– ١٩، ٢٦: ٢)

– مثل خراب أورشليم (متى ٢٤: ٢ أعلن المسيح عن دمار الهيكل وهو ما حدث عام ٧٠م، إذ تم تدمير الهيكل تمامًا، وقام الجنود الرومان بتفكيك أحجار الهيكل لأخذ الذهب الذي كسا هذه الأحجار، ففككوا الأحجار كما قال المسيح بالضبط، فلم يكتفوا بهدمه)

النمل ٦٥: "قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ"

الرازي: "أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ يُخْبِرُ عَنِ الْغُيُوبِ، رَوَى السُّدِّيُّ: أَنَّهُ كَانَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، ثُمَّ يُخْبِرُهُمْ بِأَفْعَالِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَكَانَ يُخْبِرُ الصَّبِيَّ بِأَنَّ أُمَّكَ قَدْ خَبَأَتْ لَكَ كَذَا فَيَرْجِعُ الصَّبِيُّ إِلَى أَهْلِهِ وَيَبْكِي إِلَى أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ الشَّيْءَ ثُمَّ قَالُوا لِصِبْيَانِهِمْ: لَا تَلْعَبُوا مَعَ هَذَا السَّاحِرِ، وَجَمَعُوهُمْ فِي بَيْتٍ، فَجَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْلُبُهُمْ، فَقَالُوا لَهُ، لَيْسُوا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: فَمَنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ، قَالُوا: خَنَازِيرُ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ يَكُونُونَ فَإِذَا هُمْ

حَنَازِيرُ.... **الْإِخْبَارُ عَنِ الْغُيُوبِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مُعْجِزَةٌ" فلماذا يعلم المسيح الغيب؟**

٢- الخلق

خلق أعين للأعمي في يوحنا ٩.

(فاطر ٣) "هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ".

(الرعد ١٦) "قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ".

(الحجر ٢٩ – ٣٠) "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ".

(الأعراف ١١- ١٣) خلق الله لآدم.

"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ".

(ال عمران ٤٩) خلق المسيح للطير.

"أَنِّي **أَخْلُقُ** لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ **فَأَنْفُخُ** فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ".

لدينا ملاحظتان:

الأولى:

أن المسيح جاء بالطين والذي **لا** يحتوي على خلية حية DNA ليصنع منها طيرًا، فقد تمكن من خلق خلية حية، من الطين الجماد إلى عين حية بحسب الإنجيل في بشارة يوحنا ٩، وإلى طير حي به خلايا حية بحسب القرآن في آل عمران ٤٩ والمائدة ١١٠ ، الطين عبارة عن تراب وبالطبع لا يوجد فيه خلية حية بشرية DNA والماء يوجد به ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين، ولا يوجد خلية حية.

يقول السمرقندي في تفسيره بحر العلوم سورة آل عمران ٤٩ " فقالوا له: **أخلق لنا خفَّاشاً، واجعل فيه روحاً** إن كنت صادقاً في مقالتك، فأخذ طيناً، وجعل منه خفاشاً، ونفخ فيه، فإذا هو يطير بين السماء والأرض، فكأن تسوية الطين"

خلق من الطين خفاشًا يطير، وجعل فيه روحًا.

الثانية:

أن المسيح نفخ في الطين فتحول إلى طير بنفس طريقة الخلق الواردة في التوراة والقران الكريم لآدم، نفخ الله في الطين فصار آدم، نفخ المسيح في الطين فصار عين الأعمى أو الطير، كون أن المسيح يفعل هذا، فهذا يعني أن نفخته تجعل الجماد حيًا في الحال، **فمن هو هذا الذي ينفخ في الجماد وفورًا يصبح كائنًا حيًا؟** يمكنك أن تفكر وتبحث وتسأل الله.

في (سورة الإسراء ٨٥) "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا".

فكيف يعطي المسيح الروح بنفخته لو كان إنسانًا نبيًا مثل غيره؟

٣- إحياء العظام الرميم

اقام لعازر بعد ان تحلل

قاموس العرب: الرميم الخلق البالي من كل شيء. مقاييس اللغة: والرميم العظام البالية.

وفي سورة يس "قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)".

يحيها الذي أنشأها أول مرة، فلو وجدنا من يحيها بقدرته، فهو من أنشأها أول مرة.

٤- الميلاد المعجزي

لسببين وُلد المسيح هكذا

* لأنه الله وحين يريد الله سبحانه أن يدخل العالم البشري، يدخل بطريقة خاصة به وحده ليس لها مثيل، وهو ما حدث عند الولادة المعجزية، وخرج بطريقة خاصة به وحده، وعاش حياة مختلفة عن كل البشر، وبالتأكيد كل هذا ليس لنبيًا من الأنبياء، فلماذا كل هذا للمسيح وحده؟

**كي لا يحمل الطبيعة الفاسدة لعمل المعصية مثل البشر، وهو ما سنناقشه في الفداء.

وللمسيح أعمال أخرى عظيمة لأنه الله متجليًا فقد فعلها ومنها:

- سيطر المسيح على الطبيعة (مرقس ٤: ٣٥—٤١) المسيح أمر البحر أن يسكت فسكت.

- سيطر المسيح على البحر والسمك والشجر (مرقس ٤: ٣٥- ٤١).

- سيطر المسيح على المخلوقات ذاتها، (متى١٧: ٢٧) "اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ".

وفي (يوحنا ٢١: ٥—٦) "...استمر التلاميذ طوال الليل يحاولون أن يصطادوا شيئًا ولم يستطع أحد".

- لمسته ولمسة هدب ثوبة تشفي الناس، (متى٩: ٢٠—٢٢) لمسته إمرأة مريضة فشفيت و(مرقس٦: ٥٦) "وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ".

- يشفي الأمراض كلها عن بعد وعن قرب (يوحنا ٤ المسيح في الجليل والمريض في كفر ناحوم — المسافة ٢٥ ميل).

- سجود الناس له (متى٢٨: ٩ ومتى٢٨: ١٧ ولوقا ٢٤: ٥٢ ويوحنا ٩: ٣٥- ٣٨ ورؤيا

يوحنا ٥: ٦—١٤ وفى رسالة العبرانيين ١: ٦)، كذلك سجد يوحنا المعمدان أو يحي له (سجد يوحنا المعمدان وهو جنين فى بطن أمه للمسيح في بشارة لوقا ١: ٤١).

الرازي – آل عمران ٣٩

"وَهُوَ احْتِيَارُ الْجُمْهُورِ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ هُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ السُّدِّيُّ: لَقِيَتْ أُمُّ عِيسَى أُمَّ يَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَهَذِهِ حَامِلٌ بِيَحْيَى وَتِلْكَ بِعِيسَى، فَقَالَتْ: يَا مَرْيَمُ أَشَعَرْتِ أَنِّي حُبْلَى؟ فَقَالَتْ مَرْيَمُ: وَأَنَا أَيْضًا حُبْلَى، **قَالَتِ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ** وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ يَحْيَى كَانَ أَكْبَرَ سِنًّا مِنْ عِيسَى بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَكَانَ يَحْيَى أَوَّلَ مَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ بِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ".

– سلطانه على الشياطين

لقد أخرج المسيح الشياطين من أجساد البشر بسلطانه عليهم، (لوقا ٤: ٤١) "وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ:"أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!" وقد أعطى سلطانه هذا لتلاميذه فأخرجوا الشياطين باسمه. **ومن يستطيع أن يسيطر على الشياطين إلا الله؟**

– قيامته من الأموات

الوحيد الذي مات وقام من الموت وحي إلى أبد الآبدين هو المسيح، أنه الشخص الوحيد الذي يعرف وقت موته وقيامته ولم يعرف هذا أحد من البشر أبدًا، قال المسيح لتلاميذه قبل أن يموت أنه سيموت ويقوم فى اليوم الثالث من الأموات في (متى ١٦: ٢١ وفى مرقس ٩: ٣١ ولوقا ١٨: ٣١-٣٢ ورؤيا ١: ١٧—١٨). فهو كان يعرف ويحدد متى يموت، ومتى يقوم من الموت.

للاستزادة: يمكنك الرجوع لكتاب "هل قال المسيح بكلام صريح أنا الله؟" لوثر خليل

عاشرًا:

خطايا الأنبياء

يظن البعض أن الأنبياء معصومين من فعل الذنوب والخطايا، وأن الكتاب المقدس ألصق بهم صنعها، لكن هذا غير صحيح على الإطلاق،

١- لا توجد آية واحدة تقول إن الأنبياء معصومين.

٢- الأنبياء بشر ويجري عليهم ما يجري على كل البشر.

٣- الأنبياء معصومين فقط عند نقل رسالة الله للبشر.

٤- هناك اتفاق واضح بين التوراة والإنجيل والقرآن أن الأنبياء فعلوا الذنوب والمعاصي كما سبق أن ذكرنا في حديث صحيح البخاري وحديث صحيح مسلم، ويمكنك مراجعة القرآن الكريم لتجد ذنوب كل الأنبياء مذكورة أو توجد إشارة لفعل الذنب دون تحديد الذنب نفسه، لكن حتى لو لم يقل القرآن بوضوح عن ما هو الذنب لكنه قال أن نبيًا ما فعل الذنب، فلا يأتي من يسأل وما هو الذنب؟ فهناك ذنبًا قد فعل الشخص، بغض النظر أنه لم يرد تفصيل الذنب.

٥- المسيح وحده لم يفعل معصية واحدة، بينما باقي البشر فعلوا الذنوب.

٦- القضية الكبرى في هذا الموضوع التي يجب أن تنتبه إليها، هل قبِل الله المعصية

وسكت عنها وتغاضى عن فعل أي نبي؟ الحقيقة لا، الله قدوس وبالتالي فقد أمر بالقداسة كما ذكرنا، ورفض رفضًا تامًا أي معصية لأي إنسان سواء نبي أو غير نبي، وعند قراءة الكتاب المقدس، سوف تقرأ عن خطايا بعض الأنبياء، والتي رفضها الله وعاقب عليها، فحين أخطأ داود، مكتوب في العهد القديم في سفر (صموئيل الثاني ١١: ٢٦).

"وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ".

كما عرض الكتاب المقدس خطايا الأنبياء، فقد عرض قداسة وطهارة بشر آخرين سواء أنبياء أو غيرهم، عرض طهارة يوسف ورفضه لفعل الزنى.

حادي عشر:

إنجيل برنابا

يظن كثير من الناس أن هذا الكتاب المسمى إنجيل برنابا كتبه أحد تلاميذ المسيح، لكن هذا غير صحيح ولا يوجد دليل على وجوده حتى القرن الخامس عشر، ويوجد أدلة كثيرة تؤكد ذلك.

– يوجد فى مخطوطة إيطالية تعود للقرن السادس عشر وتم التعرف على ذلك من خلال نوع الورق المستخدم المصنوع من الياف قطنية وعليه علامة مائية على هيئة مرساة سفينة وهو الورق الذى كان يستخدم فى ايطاليا فى ذلك الوقت وفيه لهجتان كانت منتشرتين فى ايطاليا فى هذا الوقت الفينيسية والتوسكانية.

– لا يوجد أي مخطوطة أخرى لهذا الإنجيل تعود لتاريخ أسبق من القرن السادس عشر، بالرغم من وجود الآف المخطوطات للانجيل منها اليوناني واللاتيني والقطبي والأثيوبي، تعود أجزاء من هذه الأناجيل للقرن الثاني ومخطوطات كاملة تعود للقرون التالية ومازالت تعيش حتى الآن، فلو كان هذا الإنجيل مكتوب بيد برنابا رسول المسيح، أي في القرن الأول لوجدنا مخطوطات متعددة له لكن هذا لم يحدث.

يتمسك به البعض للأسباب الآتية

١– ينكر ألوهية المسيح.

فقد أكد على أن المسيح عمل المعجزات بأذن الله وأن المسيح لا يستطيع أن يخلق ذبابة ولا يستطيع أن يغفر الخطايا وأن المسيح سيقدم حسابا عما قاله الناس عن ألوهيته.

٢- ينكر ان المسيح ابن الله.

٣- ينكر صلب المسيح ويقول ان الله القى شبه المسيح على يهوذا.

٤- يعلن ان المسيح نبى ورسول فقط ومرسل لبنى اسرائيل فقط.

٥- يعلن أن العهد باسماعيل وليس اسحق.

٦- يبشر بنبي الإسلام.

٧- تحدث عن تحريف التوارة والزابور وأن الوحي بالتنزيل وهو عكس الوحي في المسيحية.

الأدلة الخارجية من خلال الفكر المسيحي

لا يوجد أي ذكر عنه لا في:

١- **المخطوطات:** فلا توجد مخطوطة قديمة واحدة لهذا الإنجيل على الإطلاق.

٢- **الترجمات:** ولا توجد ترجمة واحدة بأي لغة في العالم لهذا النص عكس الإنجيل الحقيقي الذي يوجد له آلاف الترجمات بكل لغات الدنيا.

٣- **ولا أقوال الأباء:** فتوجد اقتباسات بالآلاف من نص الإنجيل لآباء الكنيسة ولا يوجد اقتباس واحد من هذا الإنجيل.

٤- **قوائم الكتب المقدسة:** توجد قوام كثيرة توضح عدد الكتب التي يؤمن بها المسيحيون وباسماء الأسفار لكن لا يوجد هذا الإنجيل في هذه القوائم منذ القرون الأولى للمسيحية.

٥- **فى قرارات المجامع الكنسية** التي تحدثت عن الكتب المقدسة، فهناك مجامع كنيسة تمت لمناقشة العديد من الموضوعات وكتبت قائمة بالأسفار ولا توجد قائمة واحدة تذكر هذا الكتاب المدعو إنجيل برنابا.

٦- لم يستخدمه الهراطقة الذين أنكروا ألوهية المسيح وقد كان مفيدًا لهم.

٧- حافظ المسيحيون على كتب الأبوكريفا ولم يحرقوها ولو كان موجودًا ورفضوه لاحتفظوا به مثل الكتابات المنحولة للعهد الجديد.

اعتراض: يوجد قائمة ببعض الكتب أصدرها البابا جلاسيوس في القرن الخامس محذرًا من قراءة بعض الكتب ومنها إنجيل برنابا.

الرد: الكتب المذكور التى توجد فى قائمة البابا جلاسيوس عبارة عن مجموعة من الكتب الغنوسية، التي تقول أن المادة شر، ولا علاقة لإنجيل برنابا موضع النقاش، وإنجيل برنابا الذي حرمه البابا جلاسيوس.

الأدلة الخارجية من خلال الفكر الإسلامي

١- القرآن والأحاديث

فلم يذكر القرآن أي شيء عن هذا الإنجيل، ولو كان هذا الإنجيل صحيحًا، والإنجيل الحقيقي محرفًا، لقال القران صراحة أو الأحاديث الصحيحة، أن هذا الإنجيل هو الصحيح نظرًا لأن الآخر محرفًا، لكن هذا لم يحدث.

٢- المؤرخون

أ- التنبيه والاشراف – ذكر ملوك الروم – المسعودى (القرن ١٠)

"وذكرنا أسماء الاثني عشر والسبعين تلاميذ المسيح وتفرقهم في البلاد وأخبارهم وما كان منهم ومواضع قبورهم ومن أصحاب الأناجيل الأربعة منهم يوحنا ومتى من الاثني عشرولوقا ومرقس من السبعين وأن مرقس صاحب الإسكندرية ومن كان بعده من البطاركة على هذا الكرسي الحكام على سائر أصحاب الكراسي في كل ما يختلفون فيه والقضاة عليهم".

ب - مروج الذهب – عدد ملوكهم وتاريخ سنيهم – تلاميذ المسيح

"فأما الذين نقلوا الإنجيل فهم: لوقا، ومارقس، ويوحَنّا، ومتى".

لم يذكره اليعقوبي، ولا البيروني، ولا المقدسي، ولا القلقشندي، ولا ابن خلدون.

٣- المفسرون المسلمون

لم يذكر ولا مفسر مسلم واحد قبل القرن السادس عشر أي شيء عن هذا الإنجيل، ولو كان معروفًا لقالوا عنه وقالوا إن هذا هو الإنجيل الصحيح، وقد أشار بعض المفسرون كثيرًا لأسماء الأناجيل الأربعة في الكتاب المقدس، ولم تذكر ابدًا إنجيل برنابا ولو كانوا يعرفونه لتحدثوا عنه.

ولو كان معروفًا لقالوا كلهم أن المصلوب هو يهوذا، فقد قالها صراحة، بينما لا يوجد مفسر واحد قال بأنه يهوذا جزمًا واضحًا، وليس استنتاجًا، لكن كل المفسرين قالوا قصصًا عن الشخص المصلوب وأسماء مختلفة ومتنوعة.

لم يذكره الطبري ولا ابن كثير ولا الثعلبي.

٤- المجادلون الذين هاجموا المسيحية

الذين ناقشوا وكتبوا في مقارنة الأديان قبل القرن السادس عشر، ولا واحد فيهم كتب أي شيء بخصوص إنجيل برنابا ولو كان له وجود وصحيحًا لكتبوا عنه واستفادوا به في مناظراتهم لهدم المسيحية لكنه لم يحدث.

فلم يشر إليه ابن حزم في الملل والنحل، الذي هاجم المسيحية، ولم يذكره الفقيه الأندلسي أبو عبيده الخزرجي في هجومه على المسيحية، ولا الملل والنحل للشهرستاني، ولا هجوم الغزالي "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" وغيره الكثير.

هناك مناظرة حدثت بين البطريرك ثيموثاوس الأول مع الخليفة المهدي في العصر العباسي في القرن السابع، ولم يذكر فيها الخليفة أي شيء عن هذا الإنجيل، ولو كان يعرفه لذكره واستفاد به.

٥- الفهارس

فهرست ابن النديم (القرن ١١)

تحدث عن الكتاب المقدس وأسفاره في العهد القديم والجديد ولم يشر لإنجيل برنابا ولو كان موجودًا لأشار له.

تحدث عن الأناجيل الأربعة كتاب إنجيل متى كتاب إنجيل مرقس كتاب إنجيل لوقا كتاب إنجيل يوحنا كتاب الحواريين ويعرف بفراكسيس كتاب بولس السليح أربعة وعشرون رسالة.

المقريزي في كتاب (تاريخ الأقباط) (القرن ١٤)

ذكر البشارات الأربعة كما هي ولم يشر إلى برنابا ولو كان موجودًا لأشار إليه.

الكامل في التاريخ لابن الأثير

٦- استخدم كاتب إنجيل برنابا تعبيرات إسلامية بحتة لم تكن معروفة إلا في الإسلام والمجتمع الإسلامي مثل:

ملاكين لتسجيل أعمال الإنسان، الحج ، الوضوء، الشهادة الإسلامية، الوحي بالتنزيل، يوم الدينونة تطوى السماء

٧- أسماء التلاميذ

ذكر بعض الكُتّاب المسلمون أسماء تلاميذ المسيح كما هي في الإنجيل وليس بينهم برنابا الذي أدعى أنه من التلاميذ ولو كان إنجيل برنابا موجودًا لذكر هؤلاء الكُتّاب اسم برنابا ضمن أسماء التلاميذ.

البداية والنهاية لابن كثير (القرن ١١)

وكان عنده من الحواريين اثني عشر رجلاً: بطرس ويعقوب بن زبدا وَيَحْنَسُ أَخُو يَعْقُوبَ وَأَنْدَرَاوِسُ وَفِلِيبُّسُ وَأَبَرْثَلْمَا وَمَتَّى وتوماس ويعقوب بن حلقيا وتداوس وفتاتيا ويودس كريا يَوُطَا وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَلَّ الْيَهُودَ عَلَى عيسى.

٨- موقف بعض الكُتاب المعاصرين من إنجيل برنابا

عباس محمود العقاد:

إن وصف الجحيم في إنجيل برنابا يستند إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود والمسيحيين في عصر الميلاد، وإن بعض العبارات الواردة به قد تسربت إلى القارة الأوربية نقلاً عن المصادر العربية.. ليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوف باسم محمد رسول الله.

تتكرر في الإنجيل بعض أخطاء لا يجهلها اليهودي المطلع على كتب قومه، ولا يرددها المسيحي المؤمن بالأناجيل المعتمدة في الكنيسة.. ولا يتورط فيها المسلم الذي يفهم ما في إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن.. فإن الزيادة قد تكون بقلم يهودي أو مسيحي أسلم فأحب أن يعد الكتاب بما يوافق معتقده، ولم يشمله كله بالتعديل لصعوبة تعديل كتاب كامل على نسق واحد فبقيت فيه مواضع التناقض والاختلافات.

الدكتور على عبد الواحد في كتابه (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام)

"... إن كان بعض ما يشتمل عليه هذا الكتاب نفسه يحمل على الظن بأنه موضوع، وخاصة ما يقرره من أمور تمثل روايات ذكرها بعض مؤلفي المسلمين ولا يطمئن إلى مثلها المحققون منهم مثل ما يقرره عن آدم وانه لما طُرد من الجنة رأى سطورًا كُتبت فوق بابها بأحرف من نور "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وما ينسبه إلى المسيح من أقوال تمثل تحقيقات الفقهاء والمؤرخين لا كلام الأنبياء كالأقوال التي ينسبها

للمسيح بشأن الذبيح وما يذكر أن المسيح قد قدمه من أدلة على أنه هو إسماعيل لا اسحق، والإسلام ليس في حاجة إلى كتاب تحوم حوله شكوك كثيرة... ولا ينبغي أن نتخذ سفرًا مشكوكًا في صحة نسبته إلى صاحبه دليلاً على ذلك ولا أن نعتمد عليه لاقناع المسيحيين ببطلان ما أقروه من أناجيل.

الدكتور محمود بن الشريف في كتاب "الأديان في القرآن"

الحلقة المفقودة هي أين النسخة الأصلية التي نُقلت عنها الترجمة الإيطالية؟ فليست الإيطالية لغة برنابا، بل لغته العبرية فهناك أصل عبري نقلت عنه أين هذا الأصل؟ لم تحدثنا الكتب والمصادر التي تحدثت عن هذا الإنجيل بأي حديث عن الأصل المنقول عنه وما دام الأصل لا وجود له، ولا سند فنحن في مندوحة وحل عن عدم الاعتراف به والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال فيجوز أن هذا الإنجيل لمفكر إيطالي اعترف بمحمد ورسالته فاخرج هذا الإنجيل ونسبه لبرنابا ... الإسلام غني عن كل شهادة مشكوك في نسبتها.

الدكتور محمود حماية "دراسات في الكتاب المقدس"

إن هناك اعتراضًا قويًا لدينا معشر المسلمين يتعلق بسند هذا الانجيل.

٩- لم يحتج به النبي نفسه

لو كانت هناك قناعة حقيقية بتحريف التوراة والإنجيل، ولو كان إنجيل برنابا موجودًا، لعرف عنه أو قرأه أو طلب أي شخص ليقرأ له، فقد كانت التوراة موجودة في المنطقة العربية ولما رآها محمد مع عمر بن الخطاب غضب منه، ولو كان هذا الإنجيل موجودًا لكان في الجزيرة العربية يستخدمه محمد ليثبت نبوته.

كل الذين قالوا إن محمد موجود في كتب النصارى لم يشيروا لهذا الكتاب وهو يقول صراحة بنبوة محمد.

بعض أخطاء إنجيل برنابا

أولاً: الأخطاء التاريخية

أخطاء تتعلق بالحكام ورؤساء الكهنة:

١- قوله إن هيرودس كان ملكًا بأمر قيصر أوغسطس والصحيح أنه مُنح لقب حاكم اليهودية وملكها عام ٤٠ق.م بقرار من مجلس الشيوخ الروماني.

٢- قوله إن بيلاطس كان حاكمًا في ذلك الوقت، والصحيح أن بيلاطس أصبح واليًا على اليهودية عام ٢٦م وليس في زمن هيرودس الكبير الذي توفى سنة ٤ق.م، وبالتالي لا يمكن أن يكون معاصرًا لولادة المسيح.

أخطاء تتعلق بالقوة العسكرية في فلسطين زمن المسيح

يقول كاتب إنجيل برنابا أن عدد القوات ٦٠٠ ألف جندي، وهو رقم ضخم جدًا، وعكس ما نقلته كتب التاريخ التي قالت إن كل القوات في الإمبراطورية ١٥٠ ألف.

ثانيًا: الأخطاء الجغرافية

١- موقع تيرو

(برنابا ٩٩: ١) "ولما خلا يسوع بكهف في البرية في تيرو على مقربة من الأردن". وهذا النص يوضح أن تيرو بالقرب من نهر الأردن. وفى الحقيقة أن تيرو تقع في لبنان على شاطئ البحر المتوسط، على بعد ٥٠كم من نهر الأردن.

٢- الناصرة ميناء على بحر الجليل (بحيرة طبرية).

(برنابا ٢٠: ١، ٩) "وذهب يسوع إلى بحر الجليل ونزل في مركب مسافرًا إلى الناصرة مدينته... ولما بلغ الناصرة أذاع النوتية في المدينة كل ما فعله يسوع".

وهذا طبعًا خطأ جغرافي لا يمكن أن يصدر من شخص عاش في فلسطين – فضلاً عن أنه يكتب بوحي وإرشاد الروح القدس– حيث أن الناصرة على بعد ٢٠كم من بحر الجليل وعلى ارتفاع ٥٤٠متراً من سطح البحر.

قفز يونان النبي

يقول إنجيل برنابا أن السمكة التي ابتلعت يونان قذفته من البحر المتوسط إلى مقربة من نينوى، وهذا بالتأكيد غير صحيح، فالمسافة حوالي ٤٠٠ ميل، إلا إذا كان الكاتب لا يعرف جغرافية المنطقة فظن أن نينوى ميناء على شاطئ البحر المتوسط.

تعارضه مع القران

– يقول إنجيل برنابا أن عدد السموات ٩ في فصل ١٠٥: ٣، بينما في المسيحية ٣ ... وفي الإسلام ٧.

لكن العدد ٩ موجود في الكوميديا الإلهية، ومنقول منها.

– يزعم أن مريم العذراء ولدت المسيح من دون ألم، بينما يروي القرآن أنها شعرت بالمخاض الذي ترافقه الآلام.

وللاستزادة في هذا الموضوع يمكنك الرجوع لكتاب "إنجيل برنابا بين المؤيدين والرافضين" الدكتور فريز صموئيل، وهو الكتاب الذي تم اقتباس النقاط الخاصة بانجيل برنابا منه.

ثاني عشر:
هل حرّف بولس المسيحية؟

كل العقيدة الموحى بها فيما كتب بولس رسول المسيح، هي نفسها التي قالها السيد المسيح بنفسه، وهي نفسها التي كتبها باقي تلاميذ ورسل المسيح في الإنجيل، فلم يأت بولس بشيء جديد عن العقيدة المسيحية.

لا يوجد أي شئ يقول بأن بولس قد تلاعب في العقيدة المسيحية على الإطلاق منذ نشأة المسيحية حتى وقت قليل مضى.

لا يوجد دليل واحد يؤكد صحة هذه المقولة، فمقولة أن بولس حرّف المسيحية لا دليل عليها.

الكتابات الإسلامية لم تذكر أي شئ عن هذا الكلام بل بالعكس قالت العكس أنه صاحب كرامات ومعجزات وقديس ولنأخذ بعض الأمثلة على ذلك:

تفسير التحرير والتنوير– يس ١٨

"ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى الْمُطَالَبَةِ بِالِانْتِهَاءِ عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَقَالُوا: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ وَبِذَلِك ألجئوا (بُولُس) وَ(بِرْنَابَا) إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ أَنْطَاكِيَةَ فَخَرَجَا إِلَى أَيْقُونِيَّةَ وَظَهَرَتْ كَرَامَةُ (بُولُس) فِي أَيْقُونِيَّةَ ثُمَّ فِي (لِسْتْرَة) ثُمَّ فِي (دَرْبَةَ). وَلَمْ يَزَلِ الْيَهُودُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمُدُنِ يُشَاقُّونَ الرُّسُلَ وَيَضْطَهِدُونَهُمْ وَيُثِيرُونَ النَّاس عَلَيْهِم ويلحقونهم إِلَى كل بلد يحلّون بِهِ ليشغبوا عَلَيْهِمْ،

فَمَسَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ عَذَابٌ وَضُرٌّ وَرُجِمَ (بُولُس) فِي مَدِينَةِ (لِسْتْرَة) حَتَّى حَسِبُوا أَنْ قَدْ مَاتَ. وَلَامُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا مُوَطِّئَةٌ لِلْقَسَمِ حُكِيَ بِهَا مَا صَدَرَ مِنْهُمْ مِنْ قسم بكلامهم."

يقول التفسير: ظهرت كرامة بولس! المخادع الغشاش المدلس له كرامة!

تفسير التحرير والتنوير– ال عمران ١٩

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَاب .(١٩) وَكَذَلِكَ جَاءَتِ الْمَسِيحِيَّةُ مَقْصُورَةً عَلَى دَعْوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا الْقِدِّيسُ بُولُسُ بَعْدَ الْمَسِيحِ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

يقول التفسير: بولس قديس

تفسير التحرير والتنوير– سورة المائدة ١٥

وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ أَنْ يَنْصُرُوا الْقَائِمَ بِالدِّينِ بَعْدَ عِيسَى مِنْ أَتْبَاعِهِ، مِثْلَ بُولُسَ وَبُطْرُسَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ دُعَاةِ الْهُدَى وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يَنْصُرُوا النَّبِيءَ الْمُبَشَّرَ بِهِ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ عِيسَى قَبْلَ مُنْتَهَى الْعَالَمِ وَيُخَلِّصَ النَّاسَ مِنَ الضَّلَالِ.

يقول التفسير: بولس وبطرس من دعاة الهداية

التحرير والتنوير– يس ١٥

كَانَ أَهْلُ (أَنْطَاكِيَةَ) وَالْمُدُنِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا خَلِيطًا مِنَ الْيَهُودِ وَعَبَدَةَ الْأَصْنَامِ من اليونان، فقوله: مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا صَالِحٌ لِأَنْ يَصْدُرَ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَهُوَ ظَاهِرٌ لِظَنِّهِمْ أَنَّ الْآلِهَةَ لَا تَبْعَثُ الرُّسُلَ وَلَا تُوحِي إِلَى أَحَدٍ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ (١) أَنَّ بَعْضَ الْيُونَانِ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ (لِسْتْرَة) رَأَوْا مُعْجِزَةً مِنْ بُولُس النَّبِيءِ فَقَالُوا بِلِسَانٍ يُونَانِيٍّ: إِنَّ الْآلِهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا فَكَانُوا يَدْعُونَ (بِرْنَابَا) (زِفْس) . أَيْ كَوْكَبَ الْمُشْتَرِي، وَ (بُولُس) (هُرْمُس) أَيْ كَوْكَبَ عُطَارِدٍ وَجَاءَهُمَا

كَاهِنُ (زِفْس) بِثِيرَانٍ لِيَذْبَحَهَا لَهُمَا، وَأَكَالِيلَ لِيَضَعَهَا عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ (بُولُس وَبِرْنَابَا) مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا وَصَرَخَا: نَحْنُ بَشَرٌ مَثْلُكُمْ نَعِظُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا عَنْ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ إِلَى الْإِلَهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَخْ.

يقول التفسير: بولس النبي صنع معجزة.

السيرة النبوية لابن هشام –خروج رسول الله إلى الملوك– ذكر جملة الغزوات (وكذلك الروض الآنف للسهيلي– خروج رسل رسول الله إلى الملوك– قدم ذات النص)

"قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مَنْ بَعَثَ عِيسَى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ الْحَوَارِيِّينَ وَالْأَتْبَاعِ، الَّذِينَ كَانُوا بَعْدَهُمْ فِي الْأَرْضِ: بُطْرُسُ الْحَوَارِيُّ، وَمَعَهُ بُولُسُ، وَكَانَ بُولُسُ مِنْ الْأَتْبَاعِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْحَوَارِيِّينَ إلَى رُومِيَّةَ، وَأَنْدَرَائِسُ وَمَتَّا إلَى الْأَرْضِ الَّتِي يَأْكُلُ أَهْلُهَا النَّاسَ، وَتُومَاسُ إلَى أَرْضِ بَابِلَ، مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَفِيلِبسُ إلَى أَرْضِ قَرْطَاجَنَّةَ، وَهِيَ إفْرِيقِيَّةُ، وَيُحَنَّسُ، إلَى أَفْسُوسَ، قَرْيَةُ الْفِتْيَةِ، أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَيَعْقُوبُسُ إلَى أُورْاشَلِمَ، وَهِيَ إيلِيَاءُ، قَرْيَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَابْنُ ثُلْمَاءَ إلَى الْأَعْرَابِيَّةِ، وَهِيَ أَرْضُ الْحِجَازِ، وَسِيمُنُ إلَى أَرْضِ الْبَرْبَرِ، وَيَهُوذَا، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْحَوَارِيِّينَ، جُعِلَ مَكَانَ يُودِسَ".

المفترض أن ابن هشام أو الإمام السهيلي، كل منهما قد حقق الرواية قبل أن ينقلها من سيرة ابن إسحاق، ولو لم يفعل، فكيف نثق فيما كتب في مجمل السيرة

نهاية الإرب فى فنون الأدب– الباب الخامس– ذكر وفاة مريم بنة عمران عليها السلام

ذكر وفاة مريم: وفاة مريم عن وهب: لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى عليه السلام آخى بين الحواريّين وأمر رجلين منهما وهما شمعون ويوحنّا أن يلزما أمّه ولا يفارقانها، فانطلقا ومعهما مريم إلى نيرون ملك الروم يدعوانه إلى الله عز وجل، وقد بعث الله إليه قبل ذلك بولس. فلمّا أتوه أمر بشمعون وبولس فقتلا وصلبا منكّسين، وهربت مريم ويوحنّا، حتى إذا كانا فى بعض الطريق لحقهما الطلب، فخافا فانشقت لهما الأرض فغابا فيها، فأقبل نيرون ملك الروم وأصحابه فحفروا ذلك

الموضع فلم يجدوا شيئا فردّوا التراب على حاله، وعلموا أنه أمر من الله عز وجل. فسأل ملك الروم عن حال عيسى فأخبر به فأسلم. وقد قيل فى إسلامه غير هذا، على ما نذكره إن شاء الله تعالى."

يقول التفسير: الله أرسل بولس إلى نيرون فهل هو مخادع وغشاش ومدلس، هل الله يرسل الغشاشين والمدلسين؟

تشابه وحي الله لبولس مع بعض المذكور في البخاري ومسلم

صحيح مسلم –كتاب الإيمان– باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

"سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ"، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: " {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: ١٧] الْآيَةَ.

صحيح البخاري– كتاب بدء الخلق– بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ

٣٢٤٤ – حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ".

وقد أوحى الله لبولس فى رسالة كورنثوس الأولى ٢: ٩ "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ".

صحيح مسلم– كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ– بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ

٦٦ - (٢٥٨٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى."

(كورنثوس الأولى ١٢: ١٤– ٢٦).

١٤فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضًا لَيْسَ عُضْوًا وَاحِدًا بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ. ١٥إِنْ قَالَتِ الرِّجْلُ: "لأَنِّي لَسْتُ يَدًا، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ". أَفَلَمْ تَكُنْ لِذلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ ١٦وَإِنْ قَالَتِ الأُذُنُ: "لأَنِّي لَسْتُ عَيْنًا، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ". أَفَلَمْ تَكُنْ لِذلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ ١٧لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ عَيْنًا، فَأَيْنَ السَّمْعُ؟ لَوْ كَانَ الْكُلُّ سَمْعًا، فَأَيْنَ الشَّمُّ؟ ١٨وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ الأَعْضَاءَ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الْجَسَدِ، كَمَا أَرَادَ. ١٩وَلكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْوًا وَاحِدًا، أَيْنَ الْجَسَدُ؟ ٢٠فَالآنَ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. ٢١لاَ تَقْدِرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ: "لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكِ!". أَوِ الرَّأْسُ أَيْضًا لِلرِّجْلَيْنِ: "لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا!". ٢٢بَلْ بِالأَوْلَى أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. ٢٣وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَالأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ. ٢٤وَأَمَّا الْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا احْتِيَاجٌ. لكِنَّ اللهَ مَزَجَ الْجَسَدَ، مُعْطِيًا النَّاقِصَ كَرَامَةً أَفْضَلَ، ٢٥لِكَيْ لاَ يَكُونَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَسَدِ، بَلْ تَهْتَمُّ الأَعْضَاءُ اهْتِمَامًا وَاحِدًا بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. ٢٦فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ.

ولمزيد من البحث في هذه القضية، يمكنك مراجعة كتاب "بولس الرسول: هل حرّف المسيحية" جرجس خليل، وكذلك "استدلالات غير دائرية تثبت صحة العقيدة المسيحية" **لوثر خليل**.

العقيدة المسيحية الصحيحة

هل كانت تفاصيل العقيدة المسيحية قاصرة فقط على كتابها المقدس؟

هل هناك مصادر أخرى نجد فيها هذه العقيدة؟

هل اتفقت هذه المصادر الخارجية مع ما هو مُسجل في الإنجيل؟

هل هناك علاقة ود بين من كتبوا هذه المصادر وبين المسيحية؟

هل يمكننا الوثوق في هذه المصادر ونعتبرها حيادية؟

تفاصيل كثيرة تجدها في ثنايا هذا الكتاب عن العقيدة المسيحية في المصادر غير المسيحية ومفسروها.

الكاتب في سطور

• حاصل على ماجستير دراسات كتابية من كلية اللاهوت الإنجيلية المشيخية بالقاهرة عام ٢٠١٧

• له العديد من المؤلفات الدفاعية منها:

هل قال المسيح بكلام صريح أنا الله؟

قتل وإبادة في الكتاب المقدس

جنس وزنى في الكتاب المقدس

• كما شارك في عدد من البرامج الحوارية الدفاعية في بعض المحطات الفضائية المسيحية

حلم جديد New Dream